دُعَاءُ كُمَيْل (دِرَاسَةٌ نَصّيةٌ)

أ.م.د. ابتهاج سَمَاع علي
جامعة القادسيّة/ كلية التربية
ebtehaj.ali@qu.edu.iq

ملخص البحث

أصبحت الدراسات اللسانية تحظى باهتمام الباحثين، بسبب التطور الكبير في مجال اللغويات الحديثة، وظهور مدارس فكرية مختلفة، تتعامل مع اللغة بفهم أعمق، محاولة ربط اللغة بالفكر، والثقافة، والسلوك البشري، فضلا عن أن هذه الدراسات لم تكن واهية ونظرية فقط، بل بنيت على أسس علمية ومنهجية ، تهتم بالدرجة الأساس بالنص نفسه، ومنتجه، ومتلقيه، بعيدا عن النشأة والتاريخ والفرضيات. فعلم لغة النص يعنى بدراسة النص دراسة علمية وصفية تتخذ مسارا شكليا مرة عندما يكون الاهتمام بالبنية، ومسارا آخر يركز فيه على المضمون وهو ما نسميه بالدلالة والمعنى والفحوى وأثر السياق ؛ ولذلك يمكن الجزم بأن هذه الدراسات معرفية تكاملية تنظر إلى النص بوصفه بنية كلية متكاملة غير مستقلة، ويمكن تطبيق هذا النوع من الدراسات على أي متن لغوي سليم، فكانت الأدعية واحدا من هذه المتون ولا سيما أنها نصوص عالية البلاغة والفصاحة، وقائلوها قد امتلكوا أدوات اللغة ووسائلها.

الكلمات المفتاحية : دعاء ، النص ، الاتساق ، السبك ، معايير النص .

Abstract

Linguistic studies have gained the attention of researchers due to the significant developments in the field of modern linguistics and the emergence of various schools of thought that approach language with a deeper understanding, attempting to connect language to thought, culture, and human behavior. Furthermore, these studies were not merely weak and theoretical, but were built on scientific and methodological foundations, focusing primarily on the text itself, its producer, and its recipient, regardless of origin, history, and hypotheses. Text

linguistics concerns the scientific, descriptive study of the text, adopting a formal approach at times when the focus is on structure, and another approach focusing on content, which we call semantics, meaning, connotation, and the impact of context. Therefore, it can be asserted that these studies are integrative cognitive studies that view the text as a comprehensive, integrated, and non-independent structure. This type of study can be applied to any sound linguistic text. Supplications were one such text, particularly since they are highly eloquent and fluent texts, and their authors possessed the tools and means of language .

المقدمة

الحمد لله الذي منَّ على عباده بالعلم وجعلهم فيه درجات ، الحمد للذي خلق الإنسان وأرشده إلى طريق الجنات ، الحمد له خالق الليل والنهار والحياة والممات ، الحمد كله لمن علمنا نطق الكلمات ، والصلاة والسلام على نبيه خاتم الرسالات ، وعلى من اتبعه من الميامين الهداة .

وبعد

لقد اعتنى الباحثون بالدراسات اللسانية ، خاصة بعد التطور الكبير في مجال اللغويات الحديثة، إذ ظهرت مدارس فكرية مختلفة بنيت على أسس علمية ومنهجية، تسعى إلى ربط اللغة بالفكر ، والثقافة ، والسلوك البشري ، وتهتم بالدرجة الأساس على النص نفسه ، ومنتجه، ومتلقيه ، بعيدا عن النشأة والتاريخ والفرضيات . فعلم لغة النص يعنى بدراسة النص دراسة علمية وصفية بوصفه بنية كلية متكاملة غير مستقلة ، ولما كان بالإمكان تطبيق هذا النوع من الدراسات على أي متن لغوي ، اخترنا دعاء كميل عليه السلام ، ليكون المتن الذي تقوم عليه هذه الدراسة ولا سيما أنه واحد من النصوص عالية البلاغة والفصاحة ؛ لأن قائله كان يمتلك كل أدوات اللغة ووسائلها . إذ اتسمت أدعية الإمام علي عليه السلام بأنها كانت رصينة في مادتها اللغوية وفي تعبيراتها من ناحية المعنى أو البلاغة أو الأسلوب . وإننا إذ نحاول أن ندرس هذا الدعاء دراسةً علميةً وفنيّةً ، لا بد لنا من الاعتراف بأننا لم نتمكن في هذا البحث من حصر جميع محاسن العبارات والأخيلة وصور العرض والبلاغة ومكملات الإبداع اللغوي والنحوي والصرفي والصوتي فيه ، وحاولنا عرض بعض النماذج التي تصدق بوصفها أمثلة على ما ورد في البحث ، وكانت هذه النماذج اختيارية .

لقد اقتضت طبيعة البحث أن تأتي هذه الدراسة في ثلاثة مباحث يسبقها مقدمة وتمهيد، ويتلوها خاتمة وقائمة بالمصادر والمراجع ، أما التمهيد فكان إيجازا لمدلولات ألفاظ عنوان البحث وسميته:(مصطلحات العنوان مداخل تعريفية) للتعريف بلفظ الدعاء ، ومن سمي باسمه الدعاء ، والنص . وأما المبحث الأول

فأسميته (أدوات الاتساق الشكلي) ، وقصدت به معايير السبك النصي السطحية ، المتمثلة بالإحالة، والحذف، والعطف، والتكرار. والمبحث الثاني كان بعنوان (أدوات الاتساق الدلالي): ويراد به معايير الحبك النصي العميقة نحو التضاد والترادف.في حين اهتم المبحث الثالث بمعايير النص الخمسة الباقية والمتمثلة بالقصد والقبول والمقامية والتناص والإعلامية ، ولهذا كان اسمه (المعايير النصية الأخرى) .

وأخيرا أقول: هذا جهد المُقِل بذلت فيه قصارى جهدي، وضعته بين يدي القارئ علَّه يجد فيه جميلا وحينها فليعلم أنه من توفيق الله وفضله علي ، وإن وجد خللا أو خطأ فهو تقصير مني ، سائلة الله ربي وربه أن يغفر لي ما سهوت فيه وما أخطأت ، وأن يتقبل ما صحَّ منه لوجهه تعالى وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

التمهيد // مصطلحات العنوان مداخل تعريفية

أولا – في الدعاء

الدعاء لغة :

الجذر اللغوي المكون من الدال والعين والحرف المعتل يعطي مجموعة من المعاني ، تختلف باختلاف السياق الذي ترد فيه : فـ ((الدِّعْوَةُ : ادّعاء الولد الدّعيّ غير أبيهِ ... والادّعاء في الحرب : الاعتزاء، ومِنْه التّداعي تقول : إليّ أنا فُلان ، والادّعاء في الحرب أيضاً أنْ تقولَ يال فلان ، والادّعاء أن تدّعيَ حقّاً لك ولغيرِكِ يُقَالُ:ادّعَى حقّاً أو باطلاً.والتّداعي: أن يدعوَ القومُ بعضُهم بعضاً ... وتقول : دعا الله فلاناً بما يكرهِ أيْ : أنزل به ذلك)) [١] . والدَّعوة : المرة الواحدة ، وتستعمل في الطعام ، أما الدعاء فهو واحد الأدعية [٢] . وأصله طلب الفعل ، دعا يدعو وادّعى ادّعاءً ؛ لأنَّه يدعو إلى مذهب من غير دليل . وتداعى البناء يدعو بعضه بعضاً إلى السقوط ، ودعوت فلاناً وبفلان : ناديته وصحت به [٣] .

لكنه – أي الدعاء – أعم من النداء ؛ لأنَّه يؤتى به للبعيد والقريب ، وهو كلام معتمد على نداء ، شريفاً كان أم وضيعاً ، طويلاً كان أم قصيراً ، وقيل إنّه يجب أنْ يتوافر فيه أمران ، أحدهما : القول والآخر النداء بقصد ، ولهذا قال ابن فارس : ((الدعاء أنْ تميل إليك الشيء بصوت وكلام يكون منك))[٤].

الدعاء اصطلاحاً :

هو : ((كلامٌ إنشائي ، دالٌّ على الطلب مع خضوعٍ ، ويسمى سؤالاً أيضاً)) [٥] ، وهو عند المتشرعة والفقهاء مخصوص بـ ((الطلب من الله والرغبة فيما عنده من الخير))[٦] ، وإذا كان الدعاء ((لله تعالى فهو مثل المسألة معه استكانة وخضوع))[٧]. واشتراط الاستكانة لا بد له من الابتداء بالرغبة بما يكمن فيها من أحاسيس ومشاعر لها أهميتها في الدعاء[٨]. ويعرفه غيرهم بأنَّه ((إقبال العبد على الله ، والإقبال على الله

هو روح العبادة ، والعبادة هي الغاية من خلق الإنسان))[٩]. فالدعاء إذن هو كلام يرفعه العبد إلى الله ﷻ بنية الطلب وبيان الحاجة والرغبة بالقبول والاستجابة ، وطلب القبول هنا معتمد على توجه العبد ، فقد يكون الدعاء بالخير أو بالشر للسائل ولغيره أو عليه وعلى غيره[١٠] .

وإذا كان الدعاءَ في اللغة له معانٍ كثيرةٌ يجمعُها الطلبُ ، فهو في الاصطلاح أيضا له أكثر من معنى ، يجمعُها العلاقة بين العبدِ وربّه ، فالطلب في أدعية الناس مختلف عن الطلب في أدعية أهل البيت (سلام الله عليهم) ، لأن الحاجة الدنيوية والرغبات أو الملذات لا تشكل هاجسا عندهم ، ولهذا نجد الجزء اليسير من نصوص أدعيتهم مخصوصا بطلب أو حاجة ، في حين الجزء الأكبر من الدعاء يمثل حمد الله واستغفاره بطريقة الاستعطاف والاسترحام ، و بأشكال من التذلل والخضوع له ﷻ ، إظهاراً لجلالته وإيغالاً في تحقير العبد لنفسه أمام سلطان الجبار المتعال . وقد ذكر الدعاء في القرآن الكريم وأحاديث النبي وأهل البيت بما يوجب مشروعيته والحث عليه والتأكيد على أنه نوع من أنواع العبادات التي يؤديها العبد .

كميل بن زياد النخعي

هو من أعظم أصحاب أمير المؤمنين (عليه السلام) ومن خواصه وحافظي سره ، وهو أيضا من السابقين المقربين التابعين ، وعامله على هيت . كما يعد من أصحاب الحسين (عليه السلام) . سكن الكوفة وقتله الحجاج سنة ٨٢هـ وقيل سنة ٨٣ هـ مع من قتل من أكابر العلماء وحفظة القرآن الكريم، حدّث عن علي (عليه السلام) وشهد صفين معه ، وكان شريفا مطاوعا ثقة عابدا عارفا ، قبره في الحنانة من أحياء النجف الأشرف[١١].

ودعاء كميل ((هو من أرقى الأدعية وأعلاها شأنا ، به ناجى أمير المؤمنين عليه السلام ربه ، وأظهر فيه جماله وجلاله ، وكشف أسرار العبودية والربوبية التي هي غاية ما يطلبه الأنبياء والأولياء ... فقد تضمن الدعاء الشريف الكثير من المعارف والأسرار الربانية والقواعد التربوية العظيمة في أدب العبودية وتهذيب النفس وتربية الإنسان وإيصاله إلى سعادته الروحية في حياته الدنيوية والأخروية)) [١٢]. علمه إياه الإمام صلوات الله عليه بنفسه ، وعرف هذا الدعاء باسم دعاء الخضر عليه السلام أيضا .

ويدعى بهذا الدعاء في ليلة النصف من شعبان ليلة الجمعة ، ويجدي في كفاية شر الأعداء ،وفتح أبواب الرزق ، وقد ذكر هذا الدعاء في مصادر متعددة منها : مِصباحُ المُتَهجِّد وسلاحُ المُتَعَبّد/ الشيخ الطوسي، والذريعة/آقا برزك الطهراني، وضياء الصالحين/ محمد صالح الجوهرجي ، ومفاتيح الجنان / عباس القمي ، وغيرها .

ب – في علم النص

النص لغة :

تدور دلالات (النص) اللغوية حول السير والرفع ، يقول الجوهري : ((قولهم : نصصت ناقتي، قال الاصمعي : النص السير الشديد حتى يستخرج أقصى ما عندها)) [١٣]. وجاء في لسان العرب : ((النَّصُّ: رفْعُك الشيء. نَصَّ الحديث يَنُصُّه نصّاً: رَفَعَه. وكل ما أُظْهِرَ، فقد نُصَّ... يقال: نَصَّ الحديث إلى فلان أَي رفَعَه، وكذلك نَصَصْتُه إِليه... والمِنَصّةُ: ما تُظْهَرُ عليه العروسُ لتُرَى، ونَصَّ المتاعَ نصّاً: جعلَ بعضه على بعض))[١٤]. وقول الجوهري:((نص كل شيء: منتهاه)) [١٥]. كان أولى الإشارات (الاصطلاحية) النهائية لمفهوم النص ، من حيث دلالته على المنتهى في كل شيء ليكون النص نهاية المعنى الذي يمكن أن يستفاد من أي كلام بخلاف الجملة التي قد تكون جزءا من معنى نص ما .

النص اصطلاحا :

ظهر نحو النص في القرن العشرين على يد (هاريس) وتطور على يد (فان دايك) ، ثم جاء (روبرت دي بوجراند) فوضع الاسس العامة لهذه النظرية ، فعد هذا الاتجاه من اهم وسائل تحليل الخطاب [١٦]. وتعني كلمة نص :النسيج الذي هو عبارة عن ((نتاج وستار جاهز يكمن خلفه المعنى (الحقيقة) ويختفي بهذا القدر أو ذاك))[١٧] .

ثم جاءت (جوليا كريستيفا) لتقول بأن النص هو كلمات متتالية تتشكل منها الجمل ثم الفقرات التي تدرس وتحلل عن طريق ربطها بالكلام التواصلي السابق واللاحق والمعاصر[١٨]. وعرفاه (هاليداي ورقية حسن) بأنه وحدة لغوية دلالية وليس وحدة نحوية ،مثل الجملة، فالنص وحدة معنى ، والجملة وحدة شكل[١٩] . ويقول خالد محمود جمعة إنه يمكن عد النص ((مفهوما واسعا يعني باستمرار (فقرة تامة)، وقد يكون النص قصيرا – فقرة قصيرة أو عبارة فقط – أو طويلا ، وقد يكون لكاتب واحد أو لكتاب كثيرين ... وقد يتضمن عناصر لغوية وأخرى غير لغوية كالصور والرسوم والرموز))[٢٠]،ويمكن تعريف النص بوصف أدق فهو (مجموعة من الأحداث الكلامية التي تتكون من مرسل للفعل اللغوي ومتلق له ، وقناة اتصال بينهما ، وهدف يتغير بمضمون الرسالة ، وموقف اتصال اجتماعي يتحقق فيه التفاعل)) [٢١].

أما نحو النّص فهو أحد فروع علم اللغة لأنه يعتمد على النص بوصفه وحدة لغوية كبرى منطوقة كانت أم مكتوبة تؤثر فيها مجموعة عوامل أهمها التماسك والترابط والسياق والمتكلم والمتلقي [٢٢]. فهو يهدف إلى دراسة الوظيفة الدلاليّة لبعض العناصر وصفا وتحليلا ، من خلال التركيز على العلاقات الداخلية والخارجية لبناء النص ، وكيفية استعمال اللغة ، ومدى تأثيرها على المتلقي ، فضلا عن الإحاطة بأنواع التواصل بين المنتج والقارئ ، وكيفية قيام النص بوظائفه. فنحو النص يتجاوز مهام نحو الجملة التركيبة ، ويتجاوز مهام المستويات اللغوية الأربعة (الصوت والصرف والنحو والدلالة) إلى مهام تتعلق بالكشف عن الاتصال اللغوي بمختلف أدواته ووسائله ، واشكال التفاعل وأشكال التلقي وأنواع المتلقين وتعدد أشكال النص وقراءاته [٢٣] .

وتأتي أهمّيّة نحو النّصّ بالإضافة إلى ما ذكر أنه يستطيع تقديم الحلول المنطقية والمقنعة لكثير من الظواهر أو الحالات الموصوفة في اللغة بالشاذة ؛ لأن نحو النص لا يقف عند التركيب البنائي الشكلي للنص بل ينظر إلى النص بأنه وحدة كلية متكاملة ، ويمكن لهذا النحو أن يضع أو يصيغ القواعد التي تحصر كل النصوص النحوية التي تصف العلاقات بين الجمل ولهذا صار هذا العلم عند كثير من المحدثين ضرورة وليس اختيارا [٢٤] .

وعليه فلقد تمثّلت وظيفة هذا العلم في إظهار أوجه التماسك بين وحدات النّصّ ، والكشف عن علاقات الربط النحوي، والترابط الدلالي، والعلاقات الداخلية على مستوى الجمل من جهة والخارجية التي تتجاوز مستوى الجمل من جهة أخرى [٢٥]. ويقصد بالتماسك النّصّي الوسائل التي تحقّق سمة الاستمرار في ظاهر النّصّ ، وكما قال دي بوجراند هي : ((اجراءات تبدو بها العناصر السطحيّة على صورة وقائع يؤدّي السابق منها إلى اللاحق بحيث يتحقّق لها الترابط)) [٢٦]، فالتماسك يعني عند علماء النّصّ ((الصلابة والوحدة والاستمرار، ويمثّل أحد المظاهر الضروريّة لضمان الطابع العلمي لأيّة نظريّة أو جسم للبحث. فالتماسك هو الذي يبرز خواص أي نظام للتفكير سواء كان نظريّة أو نصّاً، ويعني أنّ أجزاء هذا النظام لابدّ من ترابطها الحميم فيما بينها، مما يقتضي أنْ تقوم بينها روابط تمثّل شبكة لضبط العلاقات القريبة والبعيدة. وهو خاصّيّة دلاليّة للخطاب تعتمد على فهم كلّ جملة مكوّنة للنّصّ في علاقتها بما يفهم من الجمل الأخرى)) [٢٧].

وتبرز أهمّيّة التماسك أيضاً في أنّ ((الكلام لا يكون مفيداً إذا كان مجتمعاً بعضه مع البعض الآخر دون ترابط))[٢٨] .

المبحث الأول // أدوات الاتساق الشكلي

أولا// الإحالةُ:

تعد الإحالة من أظهر أدوات السبك النصي ؛ لأنها تحقق انسجاما بين عناصر النص عن طريق بيان ((العلاقة القائمة بين الأسماء ومسمياتها)) [٢٩] ، ولا بد لكل لغة من أن تحتوي عناصرها على الإحالة التي هي علاقة دلالية بين اللفظ والمعنى [٣٠] ؛ وأنَّ العناصر الإحالية ((شرط وجودها هو النص)) [٣١] ، واذا كانت الضمائر من أبرز وسائلها تليها أسماء الإشارة وأدوات المقارنة [٣٢] فلا بد من القول إن بعض العناصر المحيلة لا تكتفي بنفسها بل لا بد من العودة إلى ما تشير إليه في المقام الخارجي من أجل تأويلها [٣٣].

وتتحقق الإحالة بتجاوز النظر في الوحدات اللغوية المنعزلة إلى النظر فيها وهي منجزة وكاملة في السياق ، من خلال الاعتماد على امكانية المفردة على إرجاع المتكلم والمخاطب إلى شيء موجود داخل النص أو خارجه ، فهي عملية تغني النص ، وتظهر تفاعل العقل مع اللغة [٣٤].

تنقسم الإحالة على قسمين رئيسين هما: **الإحالة الداخليَّة (النصّيَّة)** ، وتعتمد على داخل النص ، وما يرد فيه من عناصر لغوية سابقة كانت أو لاحقة [٣٥] ؛ ولهذا فإنها بدورها تنقسم على قسمين أيضا :

١. الإحالة على السابق أو كما تسمى (الإحالة القبلية): وتعني أَنَّ المفردة تحيل على كلام قد مرَّ ذكره من قبل، قد يكون في الجملة السابقة، أو قد يكون في جملة أسبق منها، فهي تعود على مفسر سبق التلفظ به [٣٦]. ويمكن ان تشمل هذه الإحالة نوعا يسمى بالإحالة التكرارية ، وتعني تكرار لفظ واحد أو مجموعة ألفاظ تشكل عبارة تدور في بداية كل جملة من جمل النص قصد التأكيد وهذا النوع من الإحالات هو الأكثر دورانا في الكلام [٣٧] .ولعل خير ما يمثل هذا في دعاء كميل تكرار لفظ (اللّهُمَّ) أو (اللّهُمَّ إِنِّي أَسأَلُكَ) أو (اللّهُمَّ اغْفِرْ لِيَ الذُّنُوبَ) وغيرها في بداية بعض النصوص .

٢. الإحالة على اللاحق أو (الإحالة البعدية) : وهي عكس الاحالة السابقة ، لأن الاشارة فيها تكون إلى كلمة سوف تستعمل لاحقا [٣٨]، أي انَّ المحيل يشير هنا إلى شيء لاحق له مذكور ، أو قد يستمد تأويله من كلام يأتي بعده[٣٩] ، كما في قول الإمام سلام الله عليه : (فَإِلَيْكَ يا رَبِّ نَصَبْتُ وَجْهِي، وَإِلَيْكَ يا رَبِّ مَدَدْتُ يَدِي) .

أما القسم الرئيس الآخر فهو **الإحالة الخارجيَّة (المقاميَّة)** : ويسميها بعضهم : الإحالة إلى غير مذكور ، وتعرف بأنها ((إحالة عنصر لغوي إحالي على عنصر إشاري غير لغوي موجود في المقام الخارجي ، كأن يحيل ضمير المتكلم المفرد على ذات صاحبه المتكلم ، حيث يرتبط عنصر لغوي إحالي بعنصر إشاري غير لغوي هو ذات المتكلم ، ويمكن أن يشير عنصر لغوي إلى المقام ذاته في تفاصيله أو مجملا ، إذ يمثل كائنا أو مرجعا موجودا مستقلا بنفسه ، فهو يمكن أن يحيل عليه المتكلم))[٤٠] . وهذا يعني أَنَّ المقام الذي يقال فيه النصّ يسهم في اتساق النصّ، من خلال فهم ما يحيط النصّ من أمور تساعد في فهمه، وتمكّن (المستمع/ القارئ) من فكّ رموز النصّ المغلقة بالاستعانة بما يعطيه المقام من عون [٤١] . ومن هنا يمكن القول إنَّ الإحالة وسيلة في إنتاج نص متسق ومتماسك عن طريق ما تؤديه أدواتها من ربط لأجزاء النصّ، بمساعدة ما يحيط بالنصّ من سياق، الذي يعمل على فك لغز ذلك النص عند القارئ أو المستمع .

وسائل الإحالة

١.الضمائر

تعد الضمائر أكثر عناصر الإحالة وجودا واستعمالا في النصوص ، فهي تسهم إسهاما كبيرا في اتساق النص ، وهي على نوعين : ضمائر ((وجوديَّة، مثل: أنا، أنت، نحن، هو، هي، هم، هن ،...، و ... ضمائر ملكية، مثل: كتابي ، كتابك ، كتابهم ، كتابه ، كتابنا)) [٤٢].

وبالنظر إلى هذه الضمائر من حيث الاتّساق ، يمكن التفريق بين مؤديات الكلام المتضمن كل ضمائر المتكلم والمخاطب ، إذ تمثل إحالة إلى شيء خارج النصّ، لأنَّ المتكلم قد يستعمل في حديثه الضمائر في إشارة إلى نفسه أو المخاطب من دون ذكر الأسماء ، وحينها تكون إحالة هذه الضمائر مقاميَّة ، وبعض النصوص المكتوبة تحافظ على سياق الإحالة الخاص بها ، الذي قد يحيل على الكاتب مثل (أنا) أو إلى قارئه أو إلى كليهما(٤٣). أما الضمائر التي تعزز اتّساق النصّ فهي ضمائر الغيبة، وهي تمتلك أيضا الوظيفة الاتّساقيَّة للإحالة الشخصيَّة، إذ تحيل دائما على السابق من الكلام(٤٤).

والضمائر في دعاء كميل كثيرة ومتنوعة وإحالاتها متعدّدة ؛ ولكثرتها سنقتصر على بعض منها ونترك للقارئ مهمة البحث عن مثيلاتها. ونبدأ بالمحال عليه الأول في قول الإمام عليه السلام : (اللّهُمَّ إِنِّي أَسأَلُكَ بِرَحْمَتِكَ الَّتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ، وَبِقُوَّتِكَ الَّتِي قَهَرْتَ بِها كُلَّ شَيْءٍ، وَخضَعَ لَها كُلُّ شَيْءٍ، وَذَلَّ لَها كُلُّ شَيْءٍ، وَبِجَبَرُوتِكَ الَّتِي غَلَبْتَ بِها كُلَّ شَيْءٍ، وَبِعَزَّتِكَ الَّتِي لا يَقُومُ لَها شَيْءٌ، وَبِعَظَمَتِكَ الَّتِي مَلَأَتْ كُلَّ شَيْءٍ، وَبِسُلْطانِكَ الَّذِي عَلَا كُلَّ شَيْءٍ، وَبِوَجْهِكَ الباقِي بَعْدَ فَناءِ كُلِّ شَيْءٍ، وَبِأَسْمائِكَ الَّتِي مَلَأَتْ أَرْكانَ كُلِّ شَيْءٍ، وَبِعِلْمِكَ الَّذِي أَحاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ، وَبِنُورِ وَجْهِكَ الَّذِي أَضاءَ لَهُ كُلُّ شَيْءٍ) .

نجد مع بداية النصّ أنّ هناك محالا عليه ظاهر مثله النداء بـ (اللهم) وهو من أشهر الأسماء التي اختصت بنداء الله ﷻ وأكثرها على الإطلاق ، وقد قيل إن أصله (يا الله) حذفت منه (يا) وعوّض عنها بـ(ميم) مشدّدة في آخر اللفظ ولوجود الميم فلا حاجة لذكر (يا) قبلها (٤٥). ومنهم من يقول إن أصله (يا الله أُمّنا بالخير) فخفّف بالحذف لكثرة الدوران على الألسن(٤٦). وهناك آراء أخرى ، لكن ما يهمنا هنا هو دلالة اللفظ على الله سبحانه وتعالى ، وقد ورد لفظ اللهم في دعاء كميل (١٧مرة) ، ولأنه – أي الدعاء – افتتح به صار (الله عز وجل) هو المحال إليه الأول .

ففي هذا النص كانت الإحالة داخلية وكان ضمير الكاف في الألفاظ (أسألك، برحمتك، بقوتك، بجبروتك، بعزتك، بعظمتك، بسلطانك، بوجهك، بأسمائك، بعلمك، بنور وجهك) عنصر الإحالة البارز ، وقد أحال على مذكور سابق في النصّ (اللهم) ، وواضح هنا أنَّ الإحالة قبلية . ولا يفوتنا القول إن الكاف في (أسألك) كانت في موضع نصب وفي بقية الألفاظ كانت في موضع جر . أما الألفاظ (قهرت ، وغلبت) فتاء الفاعل التي للمخاطب هي عنصر الإحالة على المحال عليه نفسه .

ثم نبدأ بالإحالات على المحال عليه الثاني (الداعي)، ونختار النصوص :

١. أ– اللّهُمَّ اغْفِرْ لِي كُلَّ ذَنْبٍ أَذْنَبْتُهُ، وَكُلَّ خَطِيئَةٍ أَخْطَأْتُها...

ب – إِلهِي وَمَوْلايَ أَجْرَيْتَ عَلَيَّ حُكْماً اتَّبَعْتُ فِيهِ هَوى نَفْسِي، ... فَتَجاوَزْتُ بِما جَرى عَلَيَّ مِنْ ذلِكَ بَعْضَ حُدُودِكَ، وَخالَفْتُ بَعْضَ أَوامِرِكَ

٢. اللّهُمَّ إِنّي أَسأَلُكَ بِرَحْمَتِكَ الَّتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ...

٣. اللّهُمَّ اغْفِرْ لِيَ الذُّنُوبَ الَّتِي تَهْتِكُ العِصَمَ،...

في النصوص (أ و ب) كانت (تاء) الفاعل متصلة بالماضي وهو ما يقتضيه الكلام ؛ فالداعي يتحدث عن أفعال سبق زمنها زمن الدعاء، لذا توجب الإتيان بالفعل الماضي لدلالته على زمن مضى. والضمير هنا وفي كلّ مواقعه من النصّ، أحال على شخص الداعي، ويبدو أنها إحالات خارجية يعتمد معرفتها على معرفة سياق المقام أو الحدث ومعرفة المتكلم .

وفي النص الثاني كان ضمير النصب ياء المتكلم في (إني) هو عنصر الاحالة وقد أحال على الداعي ايضا ، وقد جاء هذا النص في بداية الدعاء ولا يوجد قبله مما يمكن أن يحال عليه وفي هذا إثبات لما قلناه سابقا من أنَّ الاحالة على الداعي خارجية تعتمد على معرفة سياق إنشاء النص . وهنا نلحظ أن هذه الاحالات كانت بالضمائر المتصلة سواء أكانت مرفوعة أم منصوبة أم مجرورة . وقد ورد في الدعاء بالإضافة إلى هذا الإحالة بالضمير المنفصل كما في قوله عليه السلام :

١. يا سَيِّدِي فَكَيْفَ بِي وَأَنَا عَبْدُكَ الضَّعِيفُ ...

هنا كانت الاحالة بعدية لأنَّ (أنا) أحالت إلى لفظ لاحق هو (عبدك) .

٢. يا مَوْلايَ فَكَيْفَ يَبْقَى فِي العَذابِ وَهُوَ يَرْجُو ما سَلَفَ مِنْ حِلْمِكَ؟ أَمْ كَيْفَ تُؤْلِمُهُ النَّارُ وَهُوَ يَأْمُلُ فَضْلَكَ وَرَحْمَتَكَ؟ أَمْ كَيْفَ يُحْرِقُهُ لَهِيبُها وَأَنْتَ تَسْمَعُ صَوْتَهُ وَتَرى مَكانَهُ؟

وهنا كانت الاحالة قبلية ؛ لأن (هو) أحالت على سابق مذكور في جملة سابقة هو العبد المسلم، و(أنت) أحالت أيضا على سابق مذكور هو الله عز اسمه (إلهي). وهناك إحالات أخرى على غير لفظ الجلالة وغير الداعي اختلفت باختلاف الجمل والنصوص الواردة في الدعاء ، وسنأخذ مثالا على محال عليه جديد ، جاء في الدعاء: (اللّهُمَّ اغْفِرْ لِيَ الذُّنُوبَ الَّتِي تَهْتِكُ العِصَمَ) ، فالمحال عليه الأول هنا هو (اللهم) والمحال عليه الجديد هو (الذنوب) ، واللافت هنا أن عناصر الإحالة كانت بالضمائر المستترة لا الظاهرة كما في النصوص السابقة ، فعنصر الإحالة الأول الضمير المستتر (أنت) وهو الذي يحيل على لفظ الجلالة السابق ذكره والتقدير : اغفر أنت . أما عنصر الإحالة الثاني فهو الضمير المستتر (هي) الذي يحيل على (الذنوب) والتقدير : تهتك هي . وما يتعلق بـ (لي) سبق ذكره فيما مضى .

هذه بعض الإحالات بالضمير الواردة في الدعاء، التي بينت إسهام الضمائر في ترابط أجزاء النصّ من حيث اللفظ والمعنى، وأسهمت في خلق النصّيّة ومن ثمّ اتّساق النصّ. فقد حقّقت هذه الضمائر الاتّساق من دون تكرار الأسماء، كما أسهمت في ربط الجمل دلاليًا، لذا فإنَّ وظيفة الإحالة لا تقتصر على الاتّساق

الشكليّ بين الجمل، بل هي علاقة وظيفتها الأساسيَّة دلاليَّة، إذ إنَّ الضمائر تقوم بربط الدلالات المتناثرة للجمل، ومن الباحثين من جعل من الإحالة رابطا دلاليًا يربط العناصر المتباعدة للنصّ [٤٧].

٢. أسماء الاشارة

من عناصر الإحالة أسماء الإشارة، ويعتمد في تصنيفها على ما صنفاه هاليدي ورقية حسن؛ وهو إما بحسب القرب مثل: (هذا، هذه،...)، أو بحسب البعد مثل (ذاك ، تلك ...) ، أو بحسب الانتقاء مثل (هذا ، هؤلاء ...)أو بحسب الظرفية : الزمان مثل (الآن ، غدا ...)، والمكان (هنا ، هناك ...) أو بحسب الحياد مثل ("أل" The) [٤٨].

ووظيفة هذه الأدوات أنها تعمل على اتّساق النصّ عن طريق الإحالة إلى سابق أو لاحق . لكنها تتماز بإمكانية الإحالة على مفرد أو جملة كاملة أو فقرة كاملة[٤٩]، وكما هو موضح في النصوص الآتية :

١. إلهِي وَمَوْلايَ أَجْرَيْتَ عَلَيَّ حُكْماً اتَّبَعْتُ فِيهِ هَوى نَفْسِي، وَلَمْ أَحْتَرِسْ فِيهِ مِنْ تَزْيِينِ عَدُوِّي، فَغَرَّنِي بِما أَهْوى وَأَسْعَدَهُ عَلى ذلِكَ القَضاءُ، فَتَجاوَزْتُ بِما جَرى عَلَيَّ مِنْ ذلِكَ بَعْضَ حُدُودِكَ، وَخالَفْتُ بَعْضَ أَوامِرِكَ، فَلَكَ الحَمْدُ عَلَيَّ فِي جَمِيعِ ذلِكَ .

٢. أَتُسَلِّطُ النّارَ عَلى وُجُوهٍ خَرَّتْ لِعَظَمَتِكَ ساجِدَةً ... وَأَنْتَ تَعْلَمُ ضَعْفِي عَنْ قَلِيلٍ مِنْ بَلاءِ الدُّنْيا وَعُقُوباتِها ... عَلى أَنَّ ذلِكَ بَلاءٌ وَمَكْرُوهٌ قَلِيلٌ مَكْثُهُ، يَسِيرٌ بَقاؤهُ قَصِيرٌ مُدَّتُهُ، فَكَيْفَ احْتِمالِي لِبَلاءِ الآخِرَةِ... وَهُوَ بَلاءٌ تَطُولُ مُدَّتُهُ... لأَنَّهُ لا يَكُونُ إِلَّا عَنْ غَضَبِكَ وَانْتِقامِكَ وَسَخَطِكَ؟! وَهذا ما لا تَقُومُ لَهُ السَّماواتُ وَالأَرْضُ .

٣. يا مَوْلايَ فَكَيْفَ يَبْقَى فِي العَذابِ وَهُوَ يَرْجُو ما سَلَفَ مِنْ حِلْمِكَ؟... هَيْهاتَ! ما ذَلِكَ الظَّنُّ بِكَ .

٤. إِلهِي وَسَيِّدِي فَأَسْأَلُكَ بِالْقُدْرَةِ الَّتِي قَدَّرْتَها... أَنْ تَهَبَ لِي فِي هذِهِ اللَّيْلَةِ وَفِي هذِهِ السَّاعَةِ، كُلَّ جُرْمٍ أَجْرَمْتُهُ .

٥. اللّهُمَّ وَمَنْ أَرادَنِي بِسوءٍ فَأَرِدْهُ، وَمَنْ كادَنِي فَكِدْهُ، وَاجْعَلْنِي مِنْ أَحْسَنِ عَبِيدِكَ نَصِيباً عِنْدَكَ، وَأَقْرَبِهِمْ مَنْزِلَةً مِنْكَ، وَأَخَصِّهِمْ زُلْفَةً لَدَيْكَ، فَإِنَّهُ لا يُنالُ ذلِكَ إِلَّا بِفَضْلِكَ .

نلاحظ في النص الأول أنَّ الاحالة كانت على سابق ، فاسم الإشارة الأول والثاني (ذلك) قد أحالا على أكثر من جملة كاملة سابقة في النصّ هي (اتبعت فيه هوى نفسي ، ولم أحترس فيه من تزيين عدوي) ، وفي هذا المثال نجد أنَّ اسم الإشارة قد أحال على جملتين كاملتين ، وكان له الفضل في تحقيق التماسك النصي بوساطة ربط أجزاء النصوص مع بعضها بعيدا عن تكرار الألفاظ المفردة أو المركبة داخل النص الواحد ، ومن ثم تحقق الاختصار والإيجاز وعدم التكرار ليظهر النص فصيحا بليغا خاليا من عيوب الكلام . أما (ذلك) الثالثة فلعلها تكون قد أحالت على أكثر من جملة سابقة يؤيده لفظ (جميع) التي تدل على مجموعة

من الأمور يمثلها اتباع الهوى وعدم الاحتراس من تزيين العدو والاغترار وتجاوز الحدود ومخالفة الأوامر أي انها تعود على الجمل (اتَّبَعْتُ فِيهِ هَوى نَفْسِي)، و(لَمْ أَحْتَرِسْ فِيهِ مِنْ تَزْيِينِ عَدُوِّي) ، و(غَرَّنِي بِما أَهْوى) ، و(تَجاوَزْتُ بِما جَرى عَلَيَّ مِنْ ذلِكَ بَعْضَ حُدُودِكَ)، و(خالَفْتُ بَعْضَ أَوامِرِكَ) . وقد يكون في ((الظاهر أن الحمد لا يتناسب كثيرا مع مقام الدعاء هنا ؛ لأن الحمد على الطاعة يصح في مقام شكر التوفيق لها أو شكر النعم ، ولا يتناسب مع العصيان ؛ لقبح شكر التأييد على المعصية كما في هذا المقام)) [٥٠] لكن هذا الحمد قد وجّه في هذا السياق بأكثر من توجيه منها : أن الحمد لله يكون على النعم وغيرها ، لأن الله جل اسمه لم يصدر منه الا الخير لكن الانسان بدل أن يشكر النعمة يخالفها بالعصيان ، وربما يكون الحمد وسيلة للاستغفار عن الاسراف والتقصير ، وأخرى أن الله سبحانه وتعالى رحيم ودود يقبل التوبة ، وهذا الحمد إنما كان على تلك الرحمة التي تسبق الغضب والجزاء على المعاصي، فجُعِل الحمد بابا للتوبة عن تلك الذنوب [٥١].

أما في النص الثاني فالإحالة كانت على سابق أيضا ولكنه كان واحدا فقط ، فاسم الإشارة (ذلك) قد أحال على (بلاء الدنيا) ، واسم الاشارة (هذا) إحالة على غضب الله وسخطه الناتج عنه بلاء الآخرة ، ولكن الغريب في الأمر أنَّ استعمال أسماء الإشارة مختلف عما هو وارد ، إذ استعمل (هذا) التي تفيد القريب مع ما يكون سببا في بلاء الآخرة ، و(ذلك) التي تفيد البعيد مع بلاء الدنيا؛ ولعل في ذلك مجاراة لما ورد في الاستعمال القرآني[٥٢] ، وقد يفسر هذا الاستعمال بأهمية الجزاء في الآخرة وتحقق وقوعه واستمراره أو ديمومته في إشارة إلى الترهيب من البلاء في ذلك اليوم ، على العكس من بلاء الدنيا الذي وصفه الامام عليه سلام الله بالقليل مكثه اليسير بقاؤه القصير مدته ، فهو بلاء منته في مدة يتحملها المبتلى ، يضاف إلى ما قيل أنَّ الداعي أراد بيان اهتمامه بما سيحدث في الآخرة لا في الدنيا ، وأنَّ همه الأول إرضاء الله وتجنب سخطه وانتقامه بما يحقق الإبعاد من رحمة الله والطرد .

أما في النص الثالث فالإحالة كانت على لاحق وهو واحد فقط ، فاسم الإشارة (ذلك) قد أحال على (الظن) . وفي النص الرابع كانت الإحالة على لاحق أيضا وواحد أيضا ، فـ(هذه) الأولى إحالة إلى (الليلة) ، و(هذه) الثانية إحالة بعدية إلى (الساعة) .

أما في النص الخامس فمن الواضح أنَّ الإحالة كانت قبلية وعلى أكثر من جملة كاملة ، فاسم الإشارة (ذلك) قد أحال على ثلاث جمل هي (اجْعَلْنِي مِنْ أَحْسَنِ عَبِيدِكَ نَصِيباً عِنْدَكَ، وَأَقْرَبِهِمْ مَنْزِلَةً مِنْكَ، وَأَخَصِّهِمْ زُلْفَةً لَدَيْكَ) .

٣. أدوات المقارنة

تعد المقارنة وسيلة من وسائل الاتساق التي تساعد على سبك النص ، وهي على قسمين : الأوَّل : عامّ، ويجسده **التطابق** الذي يكون في مفردات معينة ، نحو : نفسه ، وشبه مساو ، ومطابق تقريبا. **والتشابه** الذي يكون في المفردات : متشابه ، ويشبه إلى حدّ ما، ويشبه إلى حدّ كبير. **والاختلاف** الذي يكون في الألفاظ : آخر ، ومختلف إلى حدّ ما، ومختلف إلى حدّ كبير ، وبطريقة أخرى .

أما القسم الثاني فهو خاصّ، وهو إمَّا أن يكون كمّيّا ،نحو : أقل، وأكثر، ومتساو ، أو نوعيّا تستعمل فيه الصفات والظروف المقارنة ، نحو : أجمل من ، وجميل مثل [٥٣].

والمقارنة هنا لا تختلف في عملها عن أدوات الإحالة الأخرى ، فهي تعمل على اتّساق النصّ مثلما تفعل ذلك الضمائر وأسماء الإشارة، وهي أيضا قد تحيل على كلام سابق في النصّ فتكون قبلية، أو ربما كلام لاحق فتكون بعدية ، أو قد تحيل على السياق الخارجي للنصّ فتكون عندها إحالة مقاميَّة (خارجية) [٥٤].

ويبدو أنَّ القسم الأول من المقارنة مثله قول الداعي : (هَيْهاتَ! ما ذَلِكَ الظَّنُّ بِكَ وَلا المَعْروفُ مِنْ فَضْلِكَ، وَلا مُشْبِهٌ لِما عامَلْتَ بِهِ المُوَحِّدِينَ مِنْ بِرِّكَ وَإِحْسانِكَ!). فقد نفى الداعي عن المدعو أن يشبه عقابه جزاء الموحدين من قبل للإشارة إلى العدل الإلهي ، وبذلك استحق العبادة والتوجه إليه بالدعاء ، فضلا عن التذلل والخضوع له وحده .

أما الإحالة الخاصة فربما مثلها قول الداعي : (وَاجْعَلْنِي مِنْ أَحْسَنِ عَبِيدِكَ نَصِيباً عِنْدَكَ). إذ يظهر هنا أنَّ المقارنة كانت نوعية ؛ لأنَّ الداعي يرجو من ربه أن يفوق العباد بحسن النصيب عند الله .

ثانيا– الحذف :

الحذف : هو القطع ، والطرح ، والإسقاط [٥٥] . وقد كان من سنن العرب إسقاط كلمة أو جملة من الكلام إذا دل دليل عليه ، فـ((هو باب دقيقُ المَسْلك، لطيفُ المأخذ، عجيبُ الأَمر، شبيهٌ بالسِّحْر؛ فإنكَ ترى به تَرْكَ الذكر، أَفْصَحَ من الذِكْرِ، والصمتَ عن الإفادةِ، أَزْيَدَ للإفادة؛ وتَجدُكَ أَنْطَقَ ما تكونُ إذا لم تَنْطِقْ، وأَتمَّ ما تكونُ بياناً إذا لم تُبِنْ)) [٥٦] ، ومن فوائد الإتيان بالحذف : التفخيم ، والتعظيم ، والتخفيف ، والإيجاز ، والاختصار ، وزيادة المتعة بسبب استنباط الذهن للمحذوف، وحسن موقعه في النفس [٥٧].

ولم يختلف الحذف عند اللسانيين عن الحذف عن أهل البلاغة والتعبير ؛ لأنَّه لا يخرج أيضا عن حذف جزء من الجملة ؛ لوجود دليل عليها في جملة سابقة [٥٨]، فهو ((استبعاد العبارات السطحية التي يمكن لمحتواها المفهومي أن يقوم في الذهن ، أو أن يوسع أو أن يعدل بواسطة العبارات الناقصة))[٥٩]، أو كما يسميه دي بوجراند : ((اعتداد بالمبنى العدمي)) [٦٠].

ويرى علماء النص أنَّ أكثر حالات الحذف تكون نصية داخلية وإحالة قبلية في الغالب ؛ فالمادة المحذوفة أو ما يدل عليها يفترض أن تكون موجودة في جزء سابق من النصّ ، يهتدي القارئ منها إلى ملء الفراغات التي تركها الحذف [٦١] . والقول بأن الحذف علاقة نصية داخلية لا ينفي أن يكون الحذف خارجيًّا في بعض الأحيان ولكنه قليل جدا . والحذف يكون على أنواع أيضا : حذف الاسم ، وحذف الفعل ، وحذف الحرف .

أما حذف الاسم فمن أمثلته حذف كلمة المغفرة أو ما يدل عليها في أول الدعاء : (اللّهُمَّ إِنِّي أَسأَلُكَ بِرَحْمَتِكَ) فالتقدير : أسألك المغفرة أو الرحمة أو التوبة . وأما ما يمثل حذف الفعل فما جاء في الدعاء : (يا نوُرُ يا قُدُّوسُ) ، إذ يقدر على أن الفعل قبل المنادى محذوف تقديره : أدعوك يا نور .

ومن حذف الحروف حذف ياء النداء ، مع العلم أنَّ هذا النوع من الحذف قد يحسب على حذف الفعل ، اعتمادا على المشهور من أنَّ أسلوب النداء حذف لفعل تقديره أدعو أو أنادي . ولأهمية (يا) في الدعاء الذي نحن بصدده اهتممنا بها دون غيرها من حروف النداء لأنها من ((أكثر حروف النداء استعمالاً))[٦٢] ، وقد تستعمل في الدعاء نحو : (يا الله)[٦٣] .

وقد ورد نداء الله ﷻ بـ (يا) ظاهرة [٦٤] ومضمرة في دعاء كميل في مواضع كثيرة بشكل ملحوظ ، ومما ورد فيه هذا الحرف ظاهرا :

أ. يا نوُرُ يا قُدُّوسُ، يا أَوَّلَ الأَوَّلِينَ، وَيا آخِرَ الآخرينَ.

ب. وَقَدْ أَتَيْتُكَ يا إِلهِي بَعْدَ تَقْصِيرِي وَإِسْرافِي عَلَى نَفْسِي مُعْتَذِراً .

ت. يا رَبِّ ارْحَمْ ضَعْفَ بَدَنِي .

ث. يامَنْ بَدَأَ خَلْقِي وَذِكْرِي وَتَرْبِيَتِي .

ج. يا إِلهِي وَسَيِّدِي وَرَبِّي .

ح. وَلَأُنادِيَنَّكَ أَيْنَ أَنْتَ يا وَلِيَّ المُؤْمِنِينَ، يا غايَةَ آمالِ العارِفِينَ، يا غِياثَ المُسْتَغِيثِينَ، يا حَبِيبَ قُلُوبِ الصّادِقِينَ، وَيا إِلهَ العالَمينَ .

خ. يا رَبِّ يا رَبِّ يا رَبِّ، يا إِلهِي وَسَيِّدِي وَمَوْلايَ وَمالِكَ رِقِّي، يامَنْ بِيَدِهِ ناصِيَتِي، يا عَلِيماً بِضُرِّي وَمَسْكَنَتِي، يا خَبِيراً بِفَقْرِي وَفاقَتِي، يا رَبِّ يا رَبِّ يا رَبِّ .

أما بالنسبة إلى حذف هذا الحرف ، فقد كثر حذفه مع لفظ الجلالة في (اللّهُمَّ) التي وردت (١٧ مرة) في دعاء كميل ، وأصل اللهم (يا الله) . وقيل إنَّ هذا الحذف سببه أنَّ ((يا: حرف موضوع لنداء البعيد حقيقة أو حكما)) [٦٥]. وحذفه دليل القرب المادي أو المعنوي[٦٦] .

ثالثا // العطف

العطف في العربية هو الربط بين لفظين مفردين أو جملتين تامتين بإحدى حروف العطف بحيث يشتركان في الحكم الإعرابي(٦٧). وهذا الربط هو واحد من أدوات الاتساق والتماسك ، هذا ما ذكره علماء النص عندما صنفوا الوسائل التي يتحقق بها الاتساق بين عناصر النص ، أو عند تحليل النصوص في ضوء مبادئ علم اللغة النصي (٦٨)، حتى سماه بعضهم الوصل(٦٩) أو الربط (٧٠) دون العطف . يقول أحمد عفيفي نقلا عن تعريف هاليداي ورقية حسن للعطف بـ((إنه تحديد للطريقة التي يترابط بها اللاحق مع السابق بشكل منظم)) (٧١) ، وهذا يعني ((أنَّ النص عبارة عن جمل أو متتاليات متعاقبة خطيا ، ولكي تدرك كوحدة متماسكة تحتاج إلى عناصر رابطة متنوعة تصل بين أجزاء النص)) (٧٢) .

ويقسم الربط بين الجمل على نوعين : ربط بياني (مباشر) ، إذا ارتبطت الجملة الثانية بالأولى ارتباطا بيانيا بغير أداة ، وربط خلافي بالأداة ، إذا خالفت الجملة الثانية الجملة الأولى شرط أن تربط بينهما أداة (٧٣).

وتتعدد أدوات الربط أو حروف العطف كما يسميها نحاة العرب ، لكن أشهرها وأكثرها استعمالا هو حرف الواو ، الذي كان أكثر حروف العطف ورودا في الدعاء، إذ لا يكاد يخلو سطر منه ، في حين كانت الحروف الأخر نحو: (أو) و (الفاء) أقل ورودا ، وبعضها لم يرد في الدعاء أبدا. وقد قامت الواو حين وصلت بين جملتين بمهمتين ، أولاهما : ((ربط الأجزاء ، والثانية : تكثيف الخطاب عن طريق الاختزال، أي تلافي تهلهل الخطاب))(٧٤)، ولو لم يكن الأمر كذلك لبات الخطاب مزدحما بالحشو والتكرار ، فمثلا الجمل التي جاءت في الدعاء نحو : (اللّهُمَّ إِنّي أَسأَلُكَ بِرَحْمَتِكَ الَّتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ، وَبِقُوَّتِكَ الَّتِي قَهَرْتَ بِها كُلَّ شَيْءٍ، وَخضَعَ لَها كُلُّ شَيْءٍ، وَذَلَّ لَها كُلُّ شَيْءٍ، وَبِجَبَرُوتِكَ الَّتِي غَلَبْتَ بِها كُلَّ شَيْءٍ، وَبِعَزَّتِكَ الَّتِي لا يَقُومُ لَها شَيْءٌ، وَبِعَظَمَتِكَ الَّتِي مَلَأَتْ كُلَّ شَيْءٍ، وَبِسُلْطانِكَ الَّذِي عَلَا كُلَّ شَيْءٍ، وَبِوَجْهِكَ الباقِي بَعْدَ فَناءِ كُلِّ شَيْءٍ، وَبِأَسْمائِكَ الَّتِي مَلَأَتْ أَرْكانَ كُلِّ شَيْءٍ، وَبِعِلْمِكَ الَّذِي أَحاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ، وَبِنُورِ وَجْهِكَ الَّذِي أَضاءَ لَهُ كُلُّ شَيْءٍ). كلها قد اتصلت مع بعضها بحرف الواو ، الذي عمل على ربط عناصر الخطاب، ومن ثم قام بربط أجزاء النص، فتحقق الاختزال الذي أشرنا إليه ولولاه لامتلأ النص بالعبارات نفسها، مما يؤثر في المتلقي سلبا . يضاف إلى ذلك أن الواو هنا قد ساعدت على وصل داخل النص بخارجه من حيث المعنى الاجتماعي العام المتعلق بوضع الداعي وما هو فيه من حاجة وطلب وقصور .

رابعا // التكرار

من أساليب التعبير البليغ أن يعمد منتج النص إلى عرض نصه بأسلوب جميل ومقنع ، حتى وإن لجأ إلى استعمال أسلوب التكرار ؛ فإعادة ذكر لفظ معين أو جملة معينة بترتيب معين ، يُحدِث أحيانا نظما

إيقاعياً محبوباً قد يؤدي بالقارئ إلى الاستمتاع والاندماج عند قراءة النص . وبالنسبة لأدعية أهل البيت عليهم السلام عموما ، فإنَّ للتكرار حضورا عاليا ؛ بوصفه وسيلة للتأكيد في الإلحاح والطلب أولا ، ولاحتياج الداعي ثانيا إلى إكثار الحمد لله ﷻ ، والتوسل به ، وبمن اختارهم للشفاعة ، ووصف الحال ، والشعور بالعجز ، والفقر المادي والمعنوي ، وعدم الاستغناء عن توفيق الله ورضاه . ولعل المتكلم في أحيان أخرى يكرر لفظاً رجاء الأنس بالمكرر واستحباب ذكره ، قال ابن جني : ((اعلم أن العرب إذا أرادت المعنى مكّنته واحتاطت له فمن ذلك التوكيد ، وهو على ضربين : أحدهما تكرير الأول بلفظه ... والثاني تكرير الأول بمعناه .. وهو على ضربين أحدهما للإحاطة والعموم والآخر للتثبيت والتمكين)) [٧٥]، والزمخشري يقول : ((إنّك إذا كرّرت فقد قرّرت المؤكد ، وما علق به في نفس السامع ومكّنته في قلبه وأمطت شبهةً ربّما خالجته ، أو توهمت غفلةً وذهاباً عمّا أنت بصدده فأزلته ...)) [٧٦].

وعرف محمد خطابي التكرار بالقول : هو ((شكل من أشكال الاتساق المعجمي يتطلب إعادة عنصر معجمي، أو ورود مرادف له أو شبه مرادف أو عنصرا مطلقا أو اسما عاما))[٧٧] . فتكرار المعاني في النص يسهم في تحقيق اتساقه، مثلما هو التكرار المعجمي الذي يقصد به تكرار الكلمات نفسها، أو تكرار التعبيرات، هو وسيلة لإيضاح تماسك النص[٧٨] . ويأتي التكرار للتأكيد أو التعظيم أو التهويل أو الوعيد أو الإنكار أو الترغيب ، أو التعجب ، أو التوبيخ [٧٩]. أما عن وظيفته في ضوء التحليل النصي المعاصر فهو: يهدف إلى تدعيم التماسك النصي وكذلك يوظف من أجل تحقيق العلاقة المتبادلة بين العناصر المكونة للنص[٨٠].

وقد يلجأ إلى التكرار أحيانا عندما يطول الكلام، ويخشى نسيان الأول، فيعاد ثانية تذكيرا له، وتجديداً لعهده[٨١]، ومثال ذلك : (اللّهُمَّ إِنِّي أَسأَلُكَ بِرَحْمَتِكَ الَّتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ... اللّهُمَّ إِنِّي أَسأَلُكَ سُؤالَ خاضِعٍ مُتَذَلِّلٍ خاشِعٍ) إذ كان التكرار هنا للتذكير بمراد الداعي وهو الطلب والسؤال .

وقد ورد التكرار اللفظي في الدعاء بكثرة ، نحو : تكرار صيغة (اللهمّ) التي تكررت (١٧مرة) ، و(إلهي) التي تكررت (١٠مرات) ،وسيدي تكررت(١٠مرات) ، ومولاي تكررت(٧مرات) كانت فيها بين تكرارها منفردة او مسبوقة بياء النداء . وهذه الألفاظ أو الصيغ لا يكاد يخلو منها أي دعاء كونها تمثل صور التعبير عن التعظيم والتفخيم في مدحه عزّ وجلّ ، وقد أحدث تواجدها نوعاً من الموسيقى في الدعاء عموماً ؛ لأن تكرارها يشد الداعي ويثير فيه العواطف والأحاسيس التي تجعل الداعي يشعر بلذة الاتصال بينه وبين المدعو.

لقد ورد لفظ (اللهم) في بداية الدعاء للدلالة على المدح والتفخيم للمدعو وهو الله ﷻ ، ذلك أن الداعي يعمد إلى إظهار هذا التفخيم ابتداءً ؛ لأنه سيكون مدخلاً حسناً لما سيأتي بعد ذلك ، نحو: (اللّهُمَّ إِنِّي أَسأَلُكَ بِرَحْمَتِكَ الَّتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ) . وورد كثيراً ذكره في أثناء الدعاء ؛ لغرض تقسيم الدعاء إلى فقرات ،

فكثير منها يبدأ بـ(اللّهُمّ). وقد يلجأ إلى تقسيم الفقرة نفسها على فقرات أصغر ، كلّ منها تبدأ بـ(**اللّهُمّ**) نحو: (اللّهُمَّ لا أَجِدُ لِذُنُوبِي غافِراً وَلا لِقَبائِحِي ساتِراً، وَلا لِشَيْءٍ مِنْ عَمَلِيَ القَبِيحِ بِالحَسَنِ مُبَدِّلاً غَيْرَكَ، لا إِلهَ إِلَّا أَنْتَ، سُبْحانَكَ وَبِحَمْدِكَ ظَلَمْتُ نَفْسِي، وَتَجَرَّأْتُ بِجَهْلِي، وَسَكَنْتُ إلى قَدِيمِ ذِكْرِكَ لِي وَمَنِّكَ عَلَيَّ). ثمّ بعد ذلك قال: (اللّهُمَّ مَوْلايَ كَمْ مِنْ قَبِيحٍ سَتَرْتَهُ، وَكَمْ مِنْ فادِحٍ مِنَ البَلاءِ أَقَلْتَهُ، وَكَمْ مِنْ عِثارٍ وَقَيْتَهُ، وَكَمْ مِنْ مَكْرُوهٍ دَفَعْتَهُ، وَكَمْ مِنْ ثَناءٍ جَمِيلٍ لَسْتُ أَهْلاً لَهُ نَشَرْتَهُ) . وورد كثيراً مع السؤال في صيغة (اللّهُمَّ إِنِّي أَسأَلُكَ) و (اللّهُمّ وأسألك) نحو قوله عليه السلام : (اللّهُمَّ إِنِّي أَسأَلُكَ بِرَحْمَتِكَ... اللّهُمَّ إِنِّي أَسأَلُكَ سُؤالَ خاضِعٍ ... اللّهُمَّ وَأَسأَلُكَ سُؤالَ مَنِ اِشْتَدَّتْ فاقَتُهُ). وورد كثيراً قبل الطلب ، نحو قوله: (اللّهُمَّ اغْفِرْ لِيَ الذُّنُوبَ الَّتِي تَهْتِكُ العِصَمَ، اللّهُمَّ اغْفِرْ لِيَ الذُّنُوبَ الَّتِي تُنْزِلُ النِّقَمَ. اللّهُمَّ اغْفِرْ لِيَ الذُّنُوبَ الَّتِي تُغَيِّرُ النِّعَمَ، اللّهُمَّ اغْفِرْ لِيَ الذُّنُوبَ الَّتِي تَحْبِسُ الدُّعاءَ. اللّهُمَّ اغْفِرْ لِيَ الّذنُوبَ الّتي تُنْزِلُ البَلاء. اللّهُمَّ اغْفِرْ لِي كُلَّ ذَنْبٍ أَذْنَبْتُهُ، وَكُلَّ خَطِيئَةٍ أَخْطَأْتُها).

كما ورد جملة اعتراضية نحو قوله : (وَكُنِ اللّهُمَّ بِعِزَّتِكَ لِي فِي كُلِّ الأَحْوالِ رَؤُوفاً). وقوله : (وَقَدْ أَتَيْتُكَ يا إِلهِي... مُعْتَذِراً نادِماً ...لا أَجِدُ مَفَرّاً مِمّا كانَ مِنّي وَلا مَفْزَعاً أَتَوَجَّهُ إِلَيْهِ فِي أَمْرِي، غَيْرَ قَبُولِكَ عُذْرِي وَإِدْخالِكَ إِيّايَ فِي سَعَةٍ مِنْ رَحْمَتِكَ. اللّهُمَّ فَاقْبَلْ عُذْرِي) . فهذه النداءات المتكرّرة استغاثاتٌ متلاحقة ونداءات متكرّرة باسم المولى العظيم والربّ الرحيم والذات المقدّسة العليّة .

وقد ورد هذا النوع من التكرار في ألفاظ أخرى في الدعاء ، منه ما كان في تكرار الألفاظ دون فاصل بينها مثل : يا رَبِّ يا رَبِّ يا رَبِّ ، وذلك في قول الداعي: (يا رَبِّ يا رَبِّ يا رَبِّ، يا إِلهِي وَسَيِّدِي وَمَوْلايَ وَمالِكَ رِقِّي، يامَنْ بِيَدِهِ ناصِيَتِي، يا عَلِيماً بِضُرِّي وَمَسْكَنَتِي، يا خَبِيراً بِفَقْرِي وَفاقَتِي، يا رَبِّ يا رَبِّ يا رَبِّ، أَسأَلُكَ بِحَقِكَ وَقُدْسِكَ وَأَعْظَمِ صِفاتِكَ وَأَسْمائِكَ، أَنْ تَجْعَلَ أَوْقاتِي فِي اللّيْلِ وَالنَّهارِ بِذِكْرِكَ مَعْمُورَةً، وَبِخِدْمَتِكَ مَوْصُولَةً، وَأَعْمالِي عِنْدَكَ مَقْبُولَةً، حَتَّى تَكُونَ أَعْمالِي وأَوْرادِي كُلُّها وِرْداً واحِداً، وَحالِي فِي خِدْمَتِكَ سَرْمَداً. يا سَيِّدِي يامَنْ عَلَيْهِ مُعَوَّلِي، يامَنْ إِلَيْهِ شَكَوْتُ أَحْوالِي، يا رَبِّ يا رَبِّ يا رَبِّ)) . فقد كرّر (يا ربّ) ثلاث مرات ، الأولى عند ذكره متصلا بلا فاصل (يا رَبِّ يا رَبِّ يا رَبِّ). والثانية عندما كرر هذا النسق بين سياقات وجمل متنوعة فقد كرر (يا رَبِّ يا رَبِّ يا رَبِّ) كاملة كما هي (٣) مرات أيضا ، علما أن مجموع ما ورد من (يا رب) في الدعاء كله (١٤) مرة (٩) منها كانت في هذه الجزئية المذكورة من هذا الدعاء . وقد قيل في سبب هذا التكرار أن ((الرب أقرب الأسماء إلى الاسم الأعظم ، بل هو واسطة الاتصال بين الخالق والمخلوق ... وذلك لما في هذا الاسم المبارك من الاستعطاف ، والدلالة على تربية كل شيء ، وتكميله ، وحفظه ، وإخراجه من النقص إلى الكمال ، والإيصال إلى الغايات)) [٨٢] ، وقد قيل إن من أسباب تكرار (يا رب) في

الدعاء ما ورد عن أهل البيت سلام الله عليهم من أنَّ العبد اذا نادى الله عز وجل ثلاث مرات بـ (يا رب) أجاب الله سؤاله وأعطاه [٨٣] ما يريد إن كان خيرا طبعا .

لقد ظهر جليا للقارئ أن المتأمل في أدعية الإمام عليه السلام يجده يكثر من استعمال أسلوب التكرار ، وربما في هذا اسلوب تعليمي للناس في كيفية الدعاء وطريقته ، فالتكرار يعمل على تقوية الإيمان والرجاء، وتثبيت العلاقة مع المدعو أو عزم النية في تصحيح هذه العلاقة ، وفي التكرار أيضا تأثير إيجابي على النفس . ولعل في الإلحاح دليلا على صدق العبد ورغبته فيما يدعو به، فضلا عن كونه قد أثبت تدبر الداعي ، ويقينه ، وحضوره الذهني والقلبي لما يدعو به.

المبحث الثاني// أدوات الاتساق الدلالي

التضام :

من معايير حبك النص أن يعمد منشئ النص إلى إطالة نصه وتنسيقه بكثرة التضادات التي يُظهر فيها واقع حال الداعي وعظمة المدعو ، والتضام هو : ((توارد زوج من الكلمات بالفعل أو بالقوة ؛ نظرا لارتباطهما بحكم هذه العلاقة أو تلك)) [٨٤] . والرابط بين هذا الزوج من الكلمات هو التعارض والتضاد نفسه [٨٥]، فالتضام هو لون من ألوان الاتساق المعجمي الذي يتحقق بوجود كلمات مرتبطة مع بعضها في النص الواحد ، سواء كانت هذه الكلمات قريبة من بعضها في المعنى أم متباعدة ، أو حتى متضادة. ولوجود علاقة دلالية رابطة بين تلك المفردات المعجمية، تفرض على بعض الألفاظ عند سماعها استدعاء نقيضاتها ، صار لزاما على المتلقي أن يحضر في ذهنه ما يسمى بالمصاحبة المعجمية[٨٦] . ويعزى مما تقدم ((أن علاقة التضام المعجمية وصورها المتعددة بما تتضمنه هذه الصور من معان دلالية جامعة بين أطرافها تتفق أو تقع ضمن نظرية الحقول الدلالية... كونها علاقة معجمية تقتضي وجود طرفين أو أكثر، مترابطة بعلاقة معينة، وهو ما قصده د. محمد خطابي بـ (التوارد)، فورود أحد هذين الطرفين يستوجب وجود الثاني ضمن علاقة من علاقات التضام)) [٨٧] .

وقد اكتنفت الدعاء صفة النصية وتماسك البنى العميقة لا السطحية ، عندما تواجدت هذه العلاقات المعجمية الاتساقية ، وتضافرت مع بعضها لتقدم هذا النص المحكم والمترابط ، فقد ظهر التضاد في دعاء كميل بأسلوبٍ لطيف وبارع ، بالجمل الاسمية تارة والفعلية أخرى ، يتلمس فيها المتلقي صدق القول وجمال اللفظ وقوّة السبك . كلّ ذلك لإظهار حقيقة الأمر الذي يروم عرضه وتوكيده بكثرة التضادات ، وبتعداد صفات متتالية لتوضيح ذلك بشيءٍ من الدقة والأهمية.

وهذا الأسلوب ورد في أدعية الأئمة (عليهم السلام) ؛ لما له من أثرٍ في السامع والمتكلم في آن واحد ، فهو نوع من بث العواطف النفسية والانفعالية ، يؤدي من ناحية إلى الإقرار بالذنب أو تأكيد المدح ،

ويؤدي من ناحية أخرى إلى الارتياح النفسي . ومثل ذلك قد جرى في قوله : (اللّهُمَّ إِنِّي أَسأَلُكَ بِرَحْمَتِكَ الَّتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ... وَبِوَجْهِكَ الباقِي بَعْدَ فَناءِ كُلِّ شَيْءٍ) ، فقد نسب البقاء إلى الله عز وجل للإشارة إلى الأزلية والديمومة التي لا تزول ، قابله بالفناء الذي نسب إلى كل شيء ، إشارة إلى الموت والهلاك والعدم ، وهنا إقرار من الداعي بأنَّ لكل شيء نهاية ، وهذا يؤيد النقص والعجز في كل شيء إلا وجه الحي الدائم المتوسل ببقائه أبد الدهر المتصف بالكمال . ولعل الداعي هنا قد خرج من العالم المادي لينغمس في فيوضات الروح وهي تتجلى بنور الوجه الباقي الذي لا يموت ولا يفنى .

ومن التضاد أيضا ما جاء في نص الدعاء : (يا أَوَّلَ الأَوَّلِينَ، وَ يا آخِرَ الآخرينَ) ، إذ جاء التضاد هنا في لفظي (أول) و(آخر) ، فهما متقابلان ؛ لأنَّ الأول عكس الآخر ، ولهما في الدعاء معنى يفوق البداية والنهاية بالمعنى المعروف ؛ لأنَّ الاعتراف باجتماعهما في الذات المقدسة يشير إلى السرمدية والأبدية والأزلية التي لا تنحصر في زمن أو وقت أو مكان . وهو اعتراف بأنَّ لا شيء قبله ولا شيء سيكون بعده . وهنا قد ظهرت وظيفة التضام الأولى المتمثلة بـ ((إيراد كلمتين أو أكثر لخلق معنى أعم من معنى أيهما)) [٨٨] .

الترادف

يعد الترادف وسيلة من وسائل الانسجام والاتساق التي تعطي للنص قبولا عند المتلقي ؛لأنه يمثل إحدى العلاقات الرابطة بين الفظ والمعنى ، والترادف هو دلالة لفظين أو أكثر على معنى واحد ، أو هو التعبير عن معنى أو فكرة واحدة بأكثر من لفظ . وبين القول بوجوده أو نفيه كلام كثير ، أو الاتفاق على القول بالترادف الجزئي بين الألفاظ ورفض الترادف الكلي شرح طويل [٨٩] ، لا بد من الاعتراف بأن المتكلم قد يلجأ أحيانا إلى استعمال وسيلة ربط في النص تعبر عن الفكرة نفسها أو ما يقرب منها بأكثر من لفظ[٩٠] لأجل التنوع وشد القارئ ، لأنه إذا كرر المعنى بلفظ واحد ستقلُّ الإعلامية المرجوة من النص بسبب ملل السامع وعدم تقبله ما يقرأ أو ما يسمع. لكن مما تجدر الإشارة اليه أن علماء النص قد جعلوا الترادف جزءا من التكرار[٩١] ، لا عنصرا قائما بنفسه ، ولهذا نجد كثيرا من الدراسات والأبحاث النصية تتناول الإحالة والحذف والعطف والتكرار والتضام وغيرها من الأدوات أو العناصر أو الأساليب التي تحقق الاتساق أو التماسك أو الربط النصي من دون الاشارة بوضوح إلى هذا العنصر المهم في بناء نص متماسك دلاليا لا شكليا ،وعلى أساس ما قيل ارتأينا أن نفصل الترادف عن التكرار ؛ لأننا نرى أن التكرار وسيلة اتساق سطحية ظاهرة في بناء النص الخارجي أو التركيبي ، في حين أن الترادف وسيلة اتساق داخلية تنتمي إلى الفهم العميق للنص ولا يمكن للقارئ في بعض الأحيان معرفة أن هذه الكلمات متقاربة إذا لم يكن على درجة معينة من المعرفة

والثقافة التي تؤهله إلى الربط بين الألفاظ المتقاربة وكشف محتواها الدلالي غير المرتبط بترتيب أجزاء النص التركيبية والمرتبط بالمعنى أولا وأخيرا .

وقد تضمن الدعاء عنصر الترادف في النصوص الآتية على سبيل المثال : (اللّهُمَّ إِنِّي أَسأَلُكَ بِرَحْمَتِكَ الَّتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ، وَبِقُوَّتِكَ الَّتِي قَهَرْتَ بِها كُلَّ شَيْءٍ، وَخضَعَ لَها كُلُّ شَيْءٍ، وَذَلَّ لَها كُلُّ شَيْءٍ)، فالقهر ، والخضوع ، والذل متقاربة في المعنى؛ لأنَّها كلها تدل على الغلبة ، قال ابن فارس : ((القاف والهاء والراء كلمةٌ صحيحةٌ تدلُّ على غَلَبة))[٩٢]، والخضوع هو الذلُّ والانقياد والاستكانة [٩٣] ، أما الذلُّ فهو الخضوع والاستكانة ، وهو ضد العزّ [٩٤]، وهنا نلحظ من حيث الظاهر أن الألفاظ الثلاثة كلها متقاربة ، بل يفسر معنى إحداها بالآخر . فكان القهر في الدعاء متضمنا معنى الغلبة ، والخضوع والذل قد تضمنا معنى الاستجابة إلى ذاك القهر والغلبة [٩٥]، لكن هذه الألفاظ كلها جاءت تأكيدا على القدرة الإلهية التي تسيطر على كل شيء ماديا ومعنويا فتجعله منقادا مستسلما خاضعا له تعالى وحده، فضلا عن شمولية القوة التي سيطرت على كل شيء ، فبالقهر أجبرت الموجودات على الانقياد لله والخضوع لما يريد . ومن الترادف في الدعاء ما جاء في قول الامام سلام الله عليه: (وَبِنُورِ وَجْهِكَ الَّذِي أَضاءَ لَهُ كُلُّ شَيْءٍ) فالنور والضياء مترادفان من حيث الظاهر لكن في حقيقة الأمر هما بدلالات فيها من الاختلاف ما فيها ، فقد جعل النور لله سبحانه ، والضياء لغيره ؛ لأنَّ ((الفرق بين الضياء والنور: أن الضياء ما يتخلل الهواء من أجزاء النور فيبيض بذلك، والشاهد أنهم يقولون ضياء النهار ولا يقولون نور النهار إلا أن يعنوا الشمس فالنور الجملة التي يتشعب منها)) [٩٦] ، وهذا يعني أنَّ النُّور أوسع وأعم من الضياء ، وكأنَّ الداعي يستعين بالنور الإلهي لتضيء أعماله فيتخلص مما يستوجب غضب الله وسخطه .

المبحث الثالث // المعايير النصية الأخر

أولا // القصد

يرى تمام حسان أنَّ القصد ((يتصل ... بنية منشئ النص أن ينتج نصاً ذا سبك وتعليق ليصل إلى ما خطط للوصول اليه)) [٩٧]. ولهذا على المنشئ أن يتوقع استجابة المتلقي للنص لحظة سماعه من خلال الاعتماد على معرفة المتلقي ثقافياً وعلمياً ودينياً واجتماعياً وذهنياً[٩٨]، ويعرف أحمد عفيفي القصدية بأنها : ((التعبير عن هدف النص أو تضمن موقف منشئ النص واعتقاده أنَّ مجموعة الصور والأحداث اللغوية التي قصد بها أن تكون نصا يتمتع بالسبك والالتحام)) [٩٩]. ويكون هذا وفقا لخطة معينة تحقق الغاية المبتغاة [١٠٠]، مما يعني أنَّ منتج النص يجب أن يراعي عقل المتلقي وفكره ، وأن يقدم مجموعة لغوية متكاملة تتناسب مع التغييرات التي قد تطرأ على السامع أو المتكلم نفسه إذا استجد شيء قد يغير من فكرته

والانتقال إلى حدث جديد[١٠١]، إذ ربما قد يتخلى المتحدث عن مواصلة كلامه الذي بدأ به ويستجيب لمؤشر خارجي[١٠٢].

وتظهر القصدية في الدعاء من خلال محاولة الامام عليه السلام تعليم الناس كيفية الدعاء والتوجه إلى الله تعالى فيبدأ أولا بمدحه تعالى بذكر صفاته التي تسهم في قبول الدعاء واستجابته (بِرَحْمَتِكَ ... وَبِقُوَّتِكَ ... وَبِجَبَرُوتِكَ... وَبِعَزَّتِكَ ... وَبِعَظَمَتِكَ... وَبِسُلْطانِكَ ...)، ومن ثم الإقرار بالذنوب التي يقترفها العبد والاستغفار منها (اللّهُمَّ اغْفِرْ لِيَ الذُّنُوبَ الَّتِي تَهْتِكُ العِصَمَ ... تُنْزِلُ النِّقَمَ... تُغَيِّرُ النِّعَمَ... تَحْبِسُ الدُّعاءَ... تُنْزِلُ البَلَاء. اللّهُمَّ اغْفِرْ لِي كُلَّ ذَنْبٍ أَذْنَبْتُهُ، وَكُلَّ خَطِيئَةٍ أَخْطَأْتُها) ، يسبقه ويتلوه تمجيد الله والثناء عليه بذكر نعمه وآلائه التي يسبغها على عباده. واذا كان الامام عليه السلام قد بدأ بهذا فكأنه أعدَّ النفس البشرية لحسن الاتصال بالله وتجنب نواهيه ، لاسيما انه وجه دعاءه إلى محبيه الذين يكونون في استعداد دائم للانضمام في صفوف الورع والتقوى .

ثانيا // القبول

القبول هو عكس القصد ؛ لأنَّه يقتصر على علاقة المتلقي بالنص ، ورغبته في أن يكون النص جيدا ، وهو بعد خارجي [١٠٣] ، يشمل موقف المستقبل إزاء صورة قد سبكت بطريقة مقبولة من حيث هي نصّ ذو اتّساق وانسجام[١٠٤] .

وإذا أردنا أن نحكم على مقبولية النص ينبغي أن نراعي صحة القواعد النحوية وطريقة رصف المفردات [١٠٥]. وهذا مما لا شك في توافره في كلام أمير المؤمنين عليه السلام ، وهو سيد البلغاء والفصحاء ، إذ نجد في الدعاء ترابطا جميلا بين المفردات ليسهم ذلك في تماسك وحدة النص وقدرته على تكوين جو روحاني يرتقي بالداعي إلى مرحلة الاتصال بالله عز وجل ومن ذلك مثلا قوله : (فَبِعِزَّتِكَ يا سَيِّدِي وَمَوْلايَ أُقْسِمُ صادِقاً، لَئِنْ تَرَكْتَنِي نَاطِقاً لَأَضِجَّنَّ إِلَيْكَ بَيْنَ أَهْلِها ضَجِيجَ الآمِلِينَ، وَلَأَصْرُخَنَّ إِلَيْكَ صُراخَ المُسْتَصْرِخِينَ، وَلَأَبْكِيَنَّ عَلَيْكَ بُكاءَ الفاقِدِينَ، وَلَأُنادِيَنَّكَ أَيْنَ أَنْتَ يا وَلِيَّ المُؤْمِنِينَ، يا غايَةَ آمالِ العارِفِينَ، يا غِياثَ المُسْتَغِيثِينَ، يا حَبِيبَ قُلُوبِ الصّادِقِينَ، وَيا إِلهَ العالَمِينَ). لقد صور الإمام عليه السلام هذا المقطع أروع تصوير ، فهو يتحدث ويتعهد عن صدق الداعي في الدعاء وفي الايمان برحمة الله التي وعد بها عباده عند اضطرارهم حتى وإن كان وقت الدعاء في الاخرة وليس في الدنيا ، وأن هذا الدعاء أثر في المتلقي لأنه سيكون واحدا من الفئات التي تستحق العناية الالهية ما بين ضَجِيجَ الآمِلِينَ ، و صُراخَ المُسْتَصْرِخِينَ أو بُكاءَ الفاقِدِينَ ، فبين الرجاء والاستغاثة والفقد أو الحرمان تظهر علاقة المحبة الصادقة والعبودية التي لا تنقطع حتى في أسوء مقامات العذاب ، فبدا الترتيب منطقيا لا عرفيا في النص من الضج إلى الصراخ إلى البكاء[١٠٦] .

ثالثا // المقامية

يقال عن المقامية أنَّها بعد غير نصي ، لأنَّها تعتمد على ما هو خارج النص كالاهتمام بالسياق المادي ، والاجتماعي ، والثقافي ، فضلا عن المواقف اللغوية، والنفسية [١٠٧]. ويطلق عليها عند بعضهم رعاية الموقف ؛ وتشمل العوامل التي تجعل النصّ متعلقا بموقف شائع يمكن استعادته. إذ يأتي النصّ في صورة عمل يمكن له أن يرصد الموقف وربما يعمل على تغييره [١٠٨]. فالمقامية هي مواءمة وملاءمة ومناسبة النص للموقف الذي قيل فيه ذاك النص ، وهذا يفرض ويلزم أن ((يكون النص متساويا مع الموقف ونوعية المشتركين في الخطاب))[١٠٩]، بما يحقق الاتصال المعرفي والذوقي بين المتكلم والمتلقي .

والمقامية في الدعاء تظهر من خلال التركيز على شخصية الداعي وما يتمتع به من درجة عالية في الإيمان ، يضاف اليه ما فيه أدب التذلل والخضوع بين يدي الله تعالى ، فضلا عن المضامين التوحيدية والعقائدية والعرفانية العالية ، كلّ هذا قد وافق ثقافة الشخصية التي عُلِّمت هذا الدعاء ومكانتها الاجتماعية ، ولهذا يمكن القول إن كل فقرة من فقرات الدعاء فيها رعاية لموقف معين فمثلا قوله : (اللّهُمَّ لا أَجِدُ لِذُنُوبِي غافِراً وَلا لِقَبائِحِي سَاتِراً، وَلا لِشَيْءٍ مِنْ عَمَلِيَ القَبِيحِ بِالحَسَنِ مُبَدِّلاً غَيْرَكَ، لا إِلهَ إِلَّا أَنْتَ، سُبْحانَكَ وَبِحَمْدِكَ ظَلَمْتُ نَفْسِي، وَتَجَرَّأْتُ بِجَهْلِي، وَسَكَنْتُ إِلى قَدِيمِ ذِكْرِكَ لِي وَمَنِّكَ عَلَيَّ) ، يناسب كل شخص يلجأ الى الله معترفا ومقرّا بذنبه الخفي المستور عن الناس بفضل الله ، وكل إنسان يؤكد بصدق أن لا مبدل لسيئاته بالحسنات غير الله هو مثال لمناسبة نص الدعاء له ، لأن النهاية كانت توحيد الله وبيان قدرته على كل شيء ، وهذا حال كل من يدعو الله بنية راسخة بالإيمان والإذعان والخضوع لله وحده .

رابعا // التناص

هو ((علاقة النص بمجموعة النصوص التي سبقته أيا كان نوعها وحجمها ... تداخلا او تماسا لفظيا أو معنويا ، وهو بعد مرتبط بالنص منطلقا من الداخل إلى الخارج)) [١١٠]. ولمَّا كان التناصّ يفترض وجود العلاقات بين نصّ ونصوص أخرى مرتبطة به، قيلت في وقت سابق، فإن الحوار أو التجاوب في أي محادثة، أو ملخص أو نقاش لا بُدَّ له من أن يذكّر بنصّ ما حال سماعه أو قراءته مباشرة ، ولعل هذا ما جعل رولان بارت يقول عن التناص بأنَّه : ((ليس دائما سرقة، و إنما قراءة جديدة، أو كتابة ثانية ليس لها نفس المعنى الأول، ومن هنا كان التناص صورة تضمن للنص وضعا ليس للاستنساخ و إنما للإنتاجية)) [١١١].

وإذا كُنَّا نعي أنَّ التناص هو تأثر النص المدروس بنصوص أخرى سابقة للنص الحالي ، فلا غرابة في أن يكون التناص مع القرآن الكريم ظاهرا أو ضمنا موجودا في كل جملة وربما في كل كلمة من كلام أمير المؤمنين (عليه السلام) في الدعاء أو غيره ، فقد بدا تأثر منشئ الدعاء بالقرآن الكريم في أغلب موارده ،

كيف لا وثقافة الأمير (عليه السلام) كلام الله ورسوله ، وكلام الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو الآخر منشؤه الكلمة الإلهية قولا وفعلا ابتداءً .

ومن مظاهر التناص في دعاء كميل قول الداعي : (وَأَنْتَ جَلَّ ثَنَاؤُكَ قُلْتَ مُبْتَدِئاً، وَتَطَوَّلْتَ بِالإِنْعامِ مُتَكَرِّماً: أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِناً كَمَنْ كَانَ فَاسِقاً لَا يَسْتَوُونَ) . فهذا تصريح بأن القول لله عز وجل وهو مأخوذ من قوله تعالى في : ﴿ أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ ﴾ [١١٢] . وهنا لا نستبعد أن تكون كل كلمة من الدعاء مأخوذة من القرآن الكريم ، فمثلا قول الإمام عليه السلام : (اللّهُمَّ إِنِّي أَسأَلُكَ بِرَحْمَتِكَ الَّتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ) ، هو مأخوذ إمَّا من قوله تعالى : ﴿ وَاكْتُبْ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [١١٣] ، أو من قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴾ [١١٤] . وهكذا الحال في أكثر ألفاظ هذا الدعاء خصوصا ، وأدعية الإمام علي (عليه السلام) عموما .

خامسا // الإعلامية

هي بعد خارجي أيضا لكنه مختلف قليلا عن غيره من المعايير ؛ لأنَّه لا يذهب بعيدا عن النص وإنَّما يقتصر على علاقة النص بمبدعه [١١٥]. ولأجل هذا ((لا بد أن يحمل النص دلالات يريد المبدع إيصالها للمتلقي عن طريق النص اللغوي)) [١١٦]. وتعرف الإعلامية بأنها مجموعة من العوامل المؤثرة أو الوقائع في عالم نصّي في مقابل البدائل الجائزة ، ولهذا يشير بعض علماء النص إلى أن الإعلاميّة ورعاية الموقف هما معياران يتصلان بالسياق الماديّ والثقافيّ المحيط بالنصّ[١١٧]. فالإعلاميّة تكون عالية الدرجة عند كثرة البدائل، وعند الاختيار الفعليّ لبديل من خارج الاحتمال فإنَّ هذا الاختيار يكون بحسب التقدير[١١٨].

ولعل الاعلامية تظهر في الدعاء من جهتين اثنتين هما : الإقرار بالذنوب التي يرتكبها كل إنسان والاستغفار منها ، يسبقها ويتبعها تمجيد الله والثناء عليه بذكر نعمه وآلائه التي يغدقها على عباده . وقد تناول الإمام عليه السلام هاتين القضيتين بشيء من الإفاضة والعرض ؛ لأنَّه يدعو إلى التعامل في الدنيا بما يرضي الله ، فهو – أي الانسان – مهما بلغ يبقى العَبْد الضَّعِيف الذَّلِيل الحَقِير المِسْكِين المُسْتَكِين كما يصف صلوات الله وسلامه عليه ، هذا العبد الذي يطلب من ربّه التوبة والصفح عنه في كل موقف يتطلب الرحمة والغفران . كما إنَّ الإمام عليه السلام على دراية تامة بحاجة الناس للاتصال بالله عز وجل ، وهم بحاجة ماسة إلى دعائه عليه السلام ؛ لأنَّه أفضل من يعبر عن مشاعرهم وأخبر الناس بآلية رفع الدعاء إلى الله ومناجاته بما يرضيه تعالى ، فكأنه عليه السلام يسر على المؤمن في اختيار الكلمات التي يدعو بها، فضلا عن صياغة الألفاظ

بطريقة تؤثر في نفسية الداعي بما يجعله يستجيب لشرط الصدق في الإحساس والنية المفروض في الدعاء مما قد يولد هاجس اليقين والثقة في سرعة الاستجابة . ولعل في قول الإمام عليه السلام (فَأَسْأَلُكَ بِعِزَّتِكَ أَنْ لا يَحْجُبَ عَنْكَ دُعائِي سُوءُ عَمَلِي وَفِعالِي، وَلا تَفْضَحَنِي بِخَفِيِّ ما اطَّلَعْتَ عَلَيْهِ مِنْ سِرِّي، وَلا تُعاجِلْنِي بِالعُقُوبَةِ عَلى مَا عَمِلْتُهُ فِي خَلَواتِي مِنْ سُوءِ فِعْلِي وَإِساءَتِي) إعلامية أخرى فهو يقر بسوء الاعمال والافعال التي تحجب الدعاء ، وعلم الله واطلاعه على ما في سر الانسان هو اعلام بأن لا شيء يخفى على الله العليم الخبير بكل شيء .

نتائج البحث

١. يمثل الدعاء متنا لغويا صالحا لأي نوع من الدراسات البحثية ، وذلك لأنها نصوص على مستوى عال من الفصاحة والبلاغة فيها من الألفاظ أجملها وأرقها وأعلاها ، ومن المعاني أكثفها وأغزرها وأعمقها .

٢. يمكن تطبيق الدراسات النصية الحديثة على الأدعية مثلما طبقت على القرآن الكريم والتفاسير وكتب اللغة والبلاغة والأدب بفرعيه شعرا ونثرا .

٣. ظهرت الإحالة واضحة في دعاء كميل بمختلف وسائلها من الإحالة بالضمائر وأسماء الإشارة وأدوات المقارنة .

٤. كان العطف بحرف الواو أكثر من غيره من حروف العطف الأخرى وهذا يعود إلى طبيعة اللغة العربية أولا وإلى دلالة هذه الحروف واستعمالاتها ثانيا.

٥. تبين أن النصيين قد عدّوا الترادف فرعا من فروع التكرار الذي يمكن إرجاعه إلى أدوات السبك النحوي كما يسميه بعضهم أو الشكلي الظاهري المتعلق بالبناء التركيبي للنص ، والحق أن الترادف – كما نرى – عنصر دلالي متعلق بالمعنى أكثر من تعلقه بالبنية السطحية ؛ لأنه يعود إلى البنية العميقة وما يتعلق بفحوى الكلام الداخلية .

٦. أسهم الترادف في اتساق النص في إطار تنوع دلاليّ ، بما يلائم المعنى من الفاظ تكثف تلك الفكرة ، إلى جانب تحقيق الاتساق الصوتيّ عندما حققت تلك الألفاظ المختلفة نغما موسيقيا متجانسا مع المعنى مما زاد من مقبولية النص عند المتلقي .

٧. ورد التضام في نص الدعاء ورودا جميلا بما قدمه من تعدد في المعنى وتنوع ، إذ إن الانتقال من دلالة كلمة إلى دلالة نقيضها بسرعة يشير إلى شمولية المعنى المراد إلى جانب الإحاطة التامة بالمغزى من نص الدعاء.

هذا وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين حمدا يليق به في كل زمان ومكان .

هوامش البحث

(١) العين/الخليل بن أحمد الفراهيدي (دعو):٢/٢٢١، وينظر. لسان العرب/ابن منظور(دعا):١٤/٢٥٨.

(٢) ينظر . العين (دعو): ٢ / ٢٢١.

(٣) ينظر . لسان العرب (دعا) : ١٤ / ٢٦١.

(٤) معجم مقاييس اللغة / أحمد بن فارس (دعو): ٢ / ٢٧٩.

(٥) كشاف اصطلاح الفنون / الشيخ محمد بن علي التهانوي الحنفي : ٢ / ١٤٢

(٦) تفسير التبيان / الطوسي : ٢ / ١٣٠

(٧) الفروق اللغوية / ابو هلال العسكري : ٤٩٥

(٨) ينظر . مفتاح الفلاح في شرح دعاء الصباح / السيّد محمد كلانتر : ٢٠٤

(٩) الدعاء عند أهل البيت عليهم السلام / الشيخ محمد مهدي الآصفي : ١٣.

(١٠) ينظر . مفتاح الفلاح في شرح دعاء الصباح : ٢٠٧

(١١) لمزيد من التفصيل في حياته ينظر . مواهب الليل في شرح دعاء كميل / فاضل الصفار :١/ ٣١ – ٦٨.

(١٢)مواهب الليل في شرح دعاء كميل :١/١٢ .

(١٣) الصحاح / للجوهري (نصص) : ٤/١٩٥ –١٩٦ .

(١٤) لسان العرب (نصص) :٧/ ٩٧ .

(١٥) الصحاح (نصص) : ٤/١٩٥ –١٩٦ .

(١٦) ينظر . اللغة بين الثابت والمتغير (دراسة نصية) / أحمد عفيفي : ١٩.

(١٧) لذة النص/ رولان بارت : ٦٢.

(١٨) ينظر.علم النص/ جوليا كريستيفا : ٢٢.

(١٩) ينظر . مدخل إلى علم لغة النص / مجموعة اساتذة : ٢٣ وما بعدها .

(٢٠) اللسانيات الحديثة (مدخل ومقارنة) / خالد محمود جمعة : ١٨٢.

(٢١) علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات / سعيد حسن بحيري :١١٠.

(٢٢) ينظر. علم اللغة النصي / صبحي ابراهيم الفقي : : ٣٦ .

(٢٣) ينظر . علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات : ١٦٢ .

(٢٤) ينظر . المصدر نفسه : ١٤٣ .

(٢٥) المصدر نفسه :٨٥.

(٢٦) النّصّ والخطاب والإجراء / روبرت دي بوجراند :١٠٣.

٢٧() بلاغة الخطاب وعلم النّصّ / صلاح فضل :٢٦٣.

(٢٨) بناء الجملة العربيّة / محمد حماسة :٧٤.

(٢٩) تحليل الخطاب / براون ، يول : ٣٦.

(٣٠) ينظر . لسانيات النص / محمد خطابي : ١٧.

(٣١) نسيج النص /الأزهر الزناد : ١١٨.

(٣٢) ينظر . النص والخطاب والإجراء :٣٢٠.

(٣٣) ينظر . نسيج النص : ١١٩.

(٣٤) ينظر . اصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية/ محمد الشاوش : ٩٥٩/٢.

(٣٥) ينظر . نسيج النص : ١١٨.

(٣٦) ينظر . لسانيات النص : ١٧، ونسيج النص : ١١٨.

(٣٧) ينظر . نسيج النص : ١١٩.

(٣٨) ينظر . نحو النص : ١١٧.

(٣٩) ينظر .علم اللغة النصي : ٤٠.

(٤٠) نسيج النص : ١١٩.

(٤١) ينظر . لسانيات النص : ١٧.

(٤٢) المصدر نفسه : ١٨.

(٤٣) ينظر. مدخل إلى علم اللغة النصي : ١/ ١٦٤.

(٤٤) ينظر . أصول تحليل الخطاب : ١/ ١٢٧.

(٤٥) ينظر : الكتاب / سيبويه : ٢/ ١٩٦ .

(٤٦) ينظر : معاني القرآن / الفراء : ١/ ٢٠٣ .

(٤٧) ينظر: علم اللغة النصي : ١/ ١٦٤.

(٤٨) ينظر.لسانيات النص : ١٩ ، أصول تحليل الخطاب : ١/ ١٢٨.

(٤٩) ينظر.لسانيات النص : ١٩ .

(٥٠) مواهب الليل في شرح دعاء كميل :٢/ ٣٤٣ .

(٥١) ينظر. المصدر نفسه :٢/ ٣٤٣-٣٤٤ .

(٥٢) يشبه هذا باستعمال القرآن الكريم لأسماء الإشارة ، إذ يستعمل ذلك مع الكتاب كما في قوله تعالى : (ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ) البقرة/٢ ، وهذا مع القرآن في قوله : (إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ) الإسراء /٩ .

(٥٣) ينظر. لسانيات النص : ١٩ .

(٥٤) ينظر .المصدر نفسه والصفحة ، و أصول تحليل الخطاب : ١/ ١٢٩.

(٥٥) ينظر . لسان العرب (حذف) :١/٧٧٤.

(٥٦) دلائل الاعجاز / عبد القاهر الجرجاني : ١٦٣.

(٥٧) ينظر. البرهان في علوم القرآن / الزركشي : ٣/ ١٠٤-١٠٥.

(٥٨) ينظر . علم اللغة النصي : ١٩١ .

(٥٩) النص والخطاب والاجراء : ٣٠١.

(٦٠) ينظر . المصدر نفسه :٣٤ .

(٦١) ينظر . لسانيات النص : ٢١.

(٦٢) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب / ابن هشام الأنصاري : ٢/ ٣٧٣

(٦٣) ينظر . الصاحبي : ١٤٩

(٦٤) ظهرت (يا) في ٤٧ موضعا .

(٦٥) مغني اللبيب : ٢/٣٧٣.

(٦٦) ينظر. معاني النحو / فاضل السامرائي : ٤/٣٢٥

(٦٧) ينظر. الكتاب : ٢/١٨ ، وشرح المفصّل / ابن يعيش : ٣ / ٣٨ .

(٦٨) ينظر . لسانيات النص : ١١، وعلم اللغة النصي: ١/٢٥٧.

(٦٩) ينظر . لسانيات النص : ٢٢.

(٧٠) ينظر . النص والخطاب والإجراء: ٣٤٦. ونسيج النص: ٢٨.

(٧١) لسانيات النص : ٢٣.

(٧٢) المصدر نفسه والصفحة .

(٧٣) ينظر. نسيج النص: ٢٨.

(٧٤) لسانيات النص : ٢٢٨ .

(٧٥) الخصائص / أبو الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢ هـ) : ١٠١ – ١٠٤.

(٧٦) شرح المفصّل : ٣ / ٤٠ .

(٧٧) لسانيات النص : ٢٤.

(٧٨) ينظر . المصدر نفسه والصفحة ، والدلالة والنحو / صلاح حسنين :٢١٢.

(٧٩) الدلالة والنحو : ٢٣٦ – ٢٣٧.

(٨٠) علم اللغة النصي : ٢ / ٢١.

(٨١) ينظر . البرهان في علوم القران : ٣ / ١٤ – ١٥.

(٨٢) مواهب الليل في شرح دعاء كميل : ٣٩٠/٢ – ٣٩١.

(٨٣) ينظر . المصدر نفسه : ٣٠١/٣

(٨٤) لسانيات النص : ٢٤.

(٨٥) ينظر . المصدر نفسه والصفحة .

(٨٦) ينظر . البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية / جمال عبد الحميد :١٠٧ .

(٨٧) الاتساق بـ (التضام) في الخطاب القرآني للمرأة دراسة نصية /أنفال رشاد علي وأ.د.عبد الكاظم الياسري (بحث منشور) ،مجلة روت للعلوم التربوية والاجتماعية ، المجلد ٦ ، عدد (٢)؛ ٢٠١٩ : ٥ .

(٨٨) أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة / فاضل مصطفى الساقى: ، تقديم: تمام حسان، القاهرة، مكتبة الخانجى ، ١٩٧٧ : ١٩٥ .

(٨٩) ينظر . الترادف في اللغة / حاكم مالك :٦٥ .

(٩٠) ينظر . نحو النص اتجاه جديد:١٠٩

(٩١) ينظر على سبيل المثال : لسانيات النص : ٢٤، نحو النص اتجاه جديد:١٠٩

(٩٢) مقاييس اللغة (قهر) : ٣٥/٥.

(٩٣) ينظر. العين (خضع) : ١/ ١١٣ ، ولسان العرب (خضع) : ٩٣/٥.

(٩٤) ينظر . مقاييس اللغة (ذل) : ٣٤٥/٢.

(٩٥) ينظر. مواهب الليل في شرح دعاء كميل : ١/ ١٦٩.

(٩٦) ( ) الفروق اللغوية : ٣٣٢.

(٩٧) اجتهادات لغوية/ تمام حسان: ٣٧٩.

(٩٨) ينظر: المصدر نفسه والصفحة .

(٩٩) نحو النص: ٧٩.

(١٠٠) ينظر: النص والخطاب والإجراء، ١٠٣.

(١٠١) ينظر: مدخل إلى علم لغة النص : ١٥١.

(١٠٢) ينظر: المصدر نفسه: ١٥٣.

(١٠٣) ينظر. اجتهادات لغوية : ٣٧٩ ، و اللغة بين الثابت والمتغير : ٢١.

(١٠٤) ينظر .النص والخطاب والاجراء : : ١٠٤ .

(١٠٥) ينظر . نحو النص : ٨٩.

(١٠٦) ينظر . مواهب الليل في شرح دعاء كميل : ٣/ ١٤٧-١٤٩ .

(١٠٧) ينظر: اللغة بين الثابت والمتغير : ٢٠ .

(١٠٨) ينظر. نحو النص : ٨٤ -٨٥ .

(١٠٩)علم لغة النص، المفاهيم والاتجاهات : ١٤٦.

(١١٠) اللغة بين الثابت والمتغير : ٢٠

(١١١) لذة النص عند بارت : عمر أوكان : ٢٩.

(١١٢) السجدة / آية ١٨.

(١١٣) الأعراف / ١٥٦.

(١١٤) غافر / ٧.

(١١٥) ينظر: اللغة بين الثابت والمتغير : ٢١.

(١١٦) نحو النص : ٨٦

(١١٧) ينظر. علم لغة النص (المفاهيم والاتجاهات) : ١٦٩ .

(١١٨) ينظر: النص والخطاب والاجراء : ١٠٦.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

- اجتهادات لغوية / تمام حسان ، ط١ ، عالم الكتب ، القاهرة ، ٢٠٠٧.
- الأسس النفسية لأساليب البلاغة العربية/ د. مجيد عبد الحميد ناجي ، ط١، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر ، بيروت ، ١٩٨٤.
- أصول تحليل الخطاب / محمد الشاوش ، ط١، المؤسسة العربية للتوزيع ، تونس ، ٢٠٠١.
- أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة / فاضل مصطفى الساقى: ، تقديم: تمام حسان، القاهرة، مكتبة الخانجى ، ١٩٧٧ .
- الأوائل في الإسلام / السيد هاشم الخطيب ، مط / الجاحظ ، بغداد ، ١٩٩٠ .
- البرهان في علوم القرآن / الزركشي ، تح: محمد ابو الفضل ابراهيم ، دار المعرفة بيروت ، لبنان .
- بلاغة الخطاب وعلم النص / صلاح فضل ، ط١ ، الشركة المصرية العالمية ، مصر ، ١٩٩٦.
- بناء الجملة العربيّة، د.محمّد حماسة، دار الشروق، مصر، ط١، ١٤١٦هـ، ١٩٩٦م.
- تاريخ الخلفاء / جلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ) : تح : محمد محيي الدين عبد الحميد ، مكتبة الشرق الجديد ، بغداد .

❖ التبيان في تفسير القرآن / شيخ الطائفة الطوسي قد (٤٦٠هـ) ، تح : احمد قصير العاملي ، دار الهدى ، بيروت ، د.ت .
❖ تحليل الخطاب / براون ويول ، ترجمة : محمد لطفي الزليطي ومنير التركي ، مطابع جامعة الملك سعود ، الرياض ، ١٩٩٧.
❖ جرس الألفاظ ودلالتها في البحث البلاغي والنقدي عند العرب / د. ماهر مهدي هلال ، دار الرشيد للنشر ، بغداد ، ط/١ ، ١٩٨٠.
❖ الخصائص/ أبو الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢ هـ): تح : محمد علي النجار ، ط٢ ، دار الهدى ، بيروت .
❖ الدعاء عند أهل البيت عليهم السلام/ الشيخ محمد مهدي الآصفي ، مط/نكين ، إيران ، ط٢، ١٤١٦هـ .
❖ دلائل الإعجاز في علم المعاني / الإمام عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١ هـ) ، تصحيح الشيخ محمد عبدة ، دار المعرفة ، بيروت ، د / ت .
❖ الدلالة والنحو/ صلاح الدين صالح حسنين ، ط١، مكتبة الآداب ، القاهرة ، ٢٠٠٥.
❖ شرح الكافية/ رضي الدين الاسترابادي ، تعليق يوسف حسن عمر، جامعة قارينوس، ط ١٣٩٨ هـ، ١٩٧٨م .
❖ شرح المفصّل / الشيخ موفق الدين بن يعيش النحوي (ت ٦٤٣ هـ) ، عالم الكتب ، بيروت ، د/ت .
❖ شرح نهج البلاغة / لابن أبي الحديد ، تح : محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط / ١ ، دار الجيل ، بيروت ، ١٩٨٧ .
❖ الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية) / اسماعيل بن حماد الجوهري (ت ٣٩٧هـ) ، تحقيق :أحمد عبد الغفور عطار ، ط٤ ، دار العلم للملايين ، بيروت – لبنان ، ١٩٩٠.
❖ علم لغة النّصّ المفاهيم والاتجاهات / سعيد حسن بحيري ، ط١ ، مؤسسة المختار،مصر ، ٢٠٠٤.
❖ علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق / صبحي ابراهيم الفقي ، ط١، دار قباء ، القاهرة ، مصر ، ١٩٩٦.
❖ علم النص/ جوليا كريستيفا ، ترجمة : فريد الزاهي وعبد الجليل ناظم ، ط٢،دار توبقال ، المغرب ، ١٩٩٧.
❖ عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب / جمال الدين احمد بن علي الحسيني المعروف بابن عنبة (ت ٨٢٨ هـ) ، مط/ الصدر ، إيران ، ١٩٩٦ :
❖ الفروق اللغوية / لأبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري (ت ٣٩٥ هـ) : تح / مؤسسة النشر الإسلامي ، إيران ، ط/ ٢ ، ١٤٢١ هـ .
❖ في رحاب الدعاء/ السيد محمد حسين فضل الله ، مط / صدر ، ط /٢ ، ١٩٩٧ .
❖ الكتاب / أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر المعروف بسيبويه (ت ١٨٠ هـ) : تح/ عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ، ط/ ٣ ، ١٩٨٨
❖ كتاب العين / الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥ هـ) ، تح : د. مهدي المخزومي و د. إبراهيم السامرائي ، دار الرشيد للنشر ، بغداد ، ١٩٨١ .
❖ كشاف اصطلاح الفنون / الشيخ محمد بن علي التهانوي الحنفي (ت . ١١٥٨ هـ) : وضع حواشيه : أحمد حسن بسج ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط / ١ ، ١٩٩٨.
❖ كيف نتحصن بالقرآن ونتسلح بالدعاء / الشيخ توفيق علوية ، ط١ ، دار المحجة البيضاء ، بيروت – لبنان ، ٢٠٠٩.
❖ لسان العرب/ ابن منظور الأفريقي المصري (ت ٧١١ هـ) ، دار صادر ، بيروت ، د. ت .
❖ اللسانيات الحديثة (مدخل ومقارنة) / خالد محمود جمعة ،ط١، دار العروبة ، الكويت ، ٢٠٠٨.

❖ لسانيات النص – مدخل إلى انسجام الخطاب / محمد خطابي ، ط١ ، المركز الثقافي ، بيروت ،١٩٩٢ .
❖ اللغة بين الثابت والمتغير (دراسة نصية) / أحمد عفيفي ، دار غريب للطباعة ، القاهرة ، ٢٠٠٩.
❖ لذة النص/رولان بارت ،ترجمة: فؤاد صفا والحسين سبحان ، ط١ ، دار توبقال ، الدار البيضاء ، ١٩٨٨ .
❖ لذة النص عند بارت / عمر أوكان، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، ١٩٩٦ م .
❖ مدخل إلى علم لغة النص / روبرت دي بوجراند ، درسلر ، الهام ابو غزالة ، ط١ , دار الكاتب ، ١٩٩٢.
❖ معاني القرآن / أبو زكريا محمد بن زياد الفراء (ت ٢٠٧ هـ) ، ط / ٣، عالم الكتب ، بيروت ، ١٩٨٣ .
❖ معاني النحو / فاضل صالح السامرائي ، الطبعة الاولى ، دار الفكر ،١٤٢٠- ٢٠٠٠م
❖ معجم مقاييس اللغة / أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ، تح : عبد السلام محمد هارون ، ط/ ١ ، مط/ عيسى البابي الحلبي ، القاهرة ، ١٩٦٦ .
❖ مغني اللبيب عن كتب الاعاريب / ابن هشام الانصاري ، تحقيق : محمد محيي الدين ، د. ط، دار الاتحاد العربي ، القاهرة ، د.ت .
❖ مفتاح الفلاح في شرح دعاء الصباح / السيّد محمد كلانتر ، مطبعة المعارف ، بغداد ، ١٩٩٨ .
❖ مواهب الليل في شرح دعاء كميل / الشيخ فاضل الصفار ، دار المحجة البيضاء ، ٢٠١٩.
❖ نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي / احمد عفيفي ، ط١ ، مكتبة زهراء الشرق ، القاهرة ، ٢٠٠١م .
❖ نسيج النص / الأزهر الزناد ، ط١ ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، ١٩٩٣م.
❖ النص والخطاب والإجراء / روبرت دي بوجراند ؛ ترجمة د. تمَّام حسَّان؛ عالم الكتب، ط١، القاهرة، ١٩٩٨.

الأبحاث العلمية

❖ الاتساق بـ (التضام) في الخطاب القرآني للمرأة دراسة نصية /أنفال رشاد علي وأ.د.عبد الكاظم الياسري (بحث منشور) ،مجلة روت للعلوم التربوية والاجتماعية ، المجلد ٦ ، عدد (٢)؛ ٢٠١٩ .